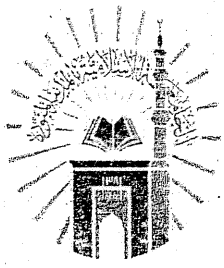

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

توحيد2

القسم الثاني

الإيمان بالملائكة- المسائل العقدية المتعلقة بالجن

-الإيمان بالكتب الإيمان بالرسل

كلية الشريعة

العام الجامعي 1443/1442هـ

يطلب من خدمة الطالب

الإيمان بالملائكة

معنى كلمة (الملائكة)

معنى (الملائكة) لغة : الملائكة جمع، مفرده مَلَك، من "ألك" أصله من "الألوكة"، وهو الرسالة.

المراد بـ(الملائكة) اصطلاحا: (عباد مكرمون، خُلقوا من نور، لا يعلم عددهم إلا الله، قائمون على عبادة الله وتدبير شئون الكون بأمره سبحانه).

خَلْق الملائكة:

أصل خلقهم: والمادة التي خلق الله منها الملائكة هي " النور ". فعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « خلقت الملائكة من نور. وخلق الجان من مارج من نار، وخلق آدم مما وصف لكم».

منزلة الإيمان بالملائكة من الدين:

الإيمان بالملائكة واجب، وهو ركن من أركان الإيمان في الدين، لا يتحقق الإيمان إلا به. وقد نص الله على ذلك في كتابه. وأخبر عنه النبي صلى الله عليه وسلم في سنته. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ﴾ البقرة: ٢٨٥ . كما أخبر الله عز وجل في مقابل هذا أن من كفر بهذه الأركان فقد كفر بالله, قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا﴾ النساء: ١٣٦

وقد دلت السنة كذلك على هذا. وهو ما جاء موضحا في حديث جبريل المشهور حينما سأله عن الإيمان: "الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره".

و منكر وجود الملائكة كافر بالإجماع، يقول تعالى: ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴿١٣٦﴾﴾ النساء: ١٣٦

صفة الإيمان الواجب على العبد بالملائكة:

أن نؤمن بما ورد في شأنهم في النصوص على الوجه الذي ورد به، إجمالا في الإجمال، وتفصيلا في التفصيل.

ويمكن إجمال ما يتحقق به الإيمان بالملائكة في النقاط التالية:

1 - **الإقرار بوجودهم والتصديق بهم** كما دلت على ذلك النصوص المتقدمة من أن الإيمان بهم ركن من أركان الإيمان فلا يتحقق الإيمان إلا بذلك.

2 - **الإيمان بأنهم خلق كثير جدا** لا يعلم عددهم إلا الله تعالى، كما سيأتي.

3 - **الإقرار لهم بمقاماتهم العظيمة عند ربهم** وكرمهم عليه وشرفهم عنده كما تقدم في الحديث على منزلتهم.

4 - **موالاتهم والحذر من عداوتهم** لقوله تعالى: ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ﴾ التوبة: ٧١. فدخل الملائكة في هذه الآية لأنهم مؤمنون قائمون بطاعة ربهم. وأخبر جل وعلا عن موالاة الملائكة لرسوله وللمؤمنين فقال: } قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوْلَىٰهُ وَجِبْرِيلُ وَصَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ التحريم: ٤. وقد حذر الله تعالى من عداوة الملائكة فقال: ﴿مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَىٰلَ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَٰفِرِينَ ﴿٩٨﴾﴾ البقرة: ٩٨

5 - **الاعتقاد بأن الملائكة خلق من خلق الله لا شأن لهم في الخلق والتدبير وتصريف الأمور**، بل هم جند من جنود الله يعملون بأمر الله، والله تعالى هو الذي بيده الأمر كله لا شريك له في ذلك. كما أنه لا يجوز صرف شيء من أنواع العبادة لهم، بل يجب إخلاص العبادة لخالقهم وخالق الخلق أجمعين، الذي لا شريك له في ربوبيته وألوهيته ولا مثيل له في أسمائه وصفاته. وقد بين الله تعالى ذلك فقال عز من قائل: ﴿وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَن تَتَّخِذُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ أَرْبَابًا ۗ أَيَأْمُرُكُم بِٱلْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿٨٠﴾﴾ آل عمران: ٨٠

وقال تعالى: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَقَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَلَدًا ۗ سُبْحَٰنَهُۥ ۚ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ﴿٢٦﴾ لَا يَسْبِقُونَهُۥ بِٱلْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِۦ يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِۦ مُشْفِقُونَ ﴿٢٨﴾ وَمَن يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّىٓ إِلَٰهٌ مِّن دُونِهِۦ فَذَٰلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٩﴾﴾ الأنبياء: ٢٦ - ٢٩

فأخبر سبحانه أنه لم يأمر بعبادتهم وكيف يأمر بعبادتهم وهي كفر بالله العظيم ثم أبطل تعالى دعوى من زعم أن الملائكة بنات الله ونزه نفسه عن ذلك، وبين أنهم عباد مكرمون بكرامته لهم، عاملون بأمره، مشفقون من خشيته، وأنهم لا يملكون الشفاعة لأحد إلا من رضي الله عنه من أهل التوحيد. ثم ختم السياق ببيان جزاء من ادعى الألوهية منهم وأن جزاءه جهنم، فظهر من ذلك أنهم عباد مربوبون لا حول لهم ولا قوة إلا بربهم وخالقهم.

فيجب تنزيههم وتبرئتهم مما زعمه المشركون فيهم من أنهم إناثٌ أو بنات الله، أو أنهم يشفعون عند الله بغير إذنه، أو يشفعون لأحد من المشركين به.

6 - الإيمان المفصل بمن جاء التصريح بذكرهم من الملائكة على وجه الخصوص في الكتاب والسنة،

وكذلك من جاءت النصوص بالإخبار عنه بالوصف، أو بذكر وظيفته، أو من جاءت النصوص بذكر وظائفهم في الجملة.

فيجب الإيمان بذلك إيمانا مفصلا على نحو ما جاء في النصوص من أسمائهم وصفاتهم، ووظائفهم، وأخبارهم، والتصديق بكل ذلك.

وعليه فما جاء في النصوص مما يخص الملائكة يرجع إلى أربعة أصول هامة:

١-أسماؤهم ٢-أعدادهم ٣-أوصافهم ٤-أعمالهم.

وفيما يلي تفصيل الحديث عنها:

أولا: أسماء الملائكة:

جاءت على وجهين: وجه الإجمال ووجه التفصيل.

- **أسماء الملائكة إجمالا:** هناك أسماء أطلقت على الملائكة، وهي أسماء عامة لهم، فمنها:

1- **الملائكة:** وقد تقدم الكلام عنه.

2- **الملك.**

3- **الملأ الأعلى.**

4 - **جنود الرب.**

5- **الأشهاد.**

- **أسماء الملائكة بالتفصيل:**

أسماؤهم المفصلة الواردة في الكتاب و السنة على وجهين: تسمية طوائف منهم، و تسمية أفرادهم .

أسماء بعض طوائف الملائكة: هناك أسماء أطلقت على بعض طوائف الملائكة، ومنها:

1- **الزبانية:** وهو اسم لخزنة النار، وهي الجماعة من الملائكة التي تتولى خزانة جنهم، قال تعالى : (سندع الزبانية). وسموا بذلك لأنهم يزبنون أهل النار في النار زبنا، أي: يدفعوهم فيها دفعا شديدا.

وأما أسماء الأفراد منهم ، فمنها:

1- **جبريل:** وهو أمين الملائكة ومقدمهم ورئيسهم، وقد كثر ذكره في كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم، وذلك لأنه هو الذي نزل بالقرآن على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ، وكان ملازما له، وكان ينزل عليه كثيرا.

2- **ميكائيل:** وهو الملك الموكل بالقطر، وقد ورد ذكره في الكتاب والسنة. قال تعالى: ﴿مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَىٰلَ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَٰفِرِينَ ﴿٩٨﴾﴾ البقرة: ٩٨

3- **إسرافيل:** وهو الملك الموكل بالنفخ في الصور، ورد ذكره في السنة في دعاء النبي صلى الله عليه وسلم في صلاة الليل أنه يقول: «اللهم رب جبريل وميكائيل وإسرافيل».

4 - **مالك:** وهو اسم خازن النار، وقد ورد ذكره في الكتاب والسنة ، قال تعالى: قَالَ تَعَالَى: ﴿وَنَادَوْا۟ يَٰمَٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾ وعن سمرة قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم : «رأيت الليلة رجلين أتياني، فقالا: الذي يوقد النار مالك خازن النار، وأنا جبريل، وهذا ميكائيل»، وهذا الحديث في صحيح البخاري.

ثانيا: أعداد الملائكة.

إن النصوص في أعداد الملائكة جاءت على وجهين: مجمل و مفصل.

- **أما المجمل** فقد دلت النصوص على أن عددهم كثير جدا، ولا يعلم عددهم إلا الله تعالى، ولم تدل النصوص على تحديد عدد مجموعهم، ومما يدل على كثرتهم:

1- قال تعالى في سياق ذكر الملائكة ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ﴾ المدثر: ٣١

2-قوله ﷺ ((فرفع لي البيت المعمور فسألت جبريل فقال: هذا البيت المعمور يصلي فيه كل يوم سبعون ألف ملك إذا خرجوا لم يعودوا إليه آخر ما عليهم)) متفق عليه.

فالبيت المعمور يدخله كل يوم سبعون ألف ملك، وإذا دخل أحدهم ثم خرج لا يعود مرة أخرى، فكم دخله من الملائكة منذ خلقه الله إلى الآن، و كم سيدخله إلى يوم القيامة!

3- وفي حديث آخر قال ﷺ : ((أتسمعون ما أسمع؟ قالوا: ما نسمع من شيء. قال: إني لأسمع أطيط السماء، وما تلام أن تئط، وما فيها موضع شبر إلا وعليه ملك ساجد أو قائم)).

- **وأما المفصل** فقد وردت النصوص بذكر أعداد معينة محصاة للملائكة الذي يقومون بأعمال خاصة، ومن ذلك: عدد خزنة جهنم. قال تعالى : ﴿عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ۝٣٠﴾ المدثر: ٣٠, يعني: على النار تسعة عشر ملكا.

وهذا العدد التسعة عشر ليسوا هم جميعا خزنة جهنم، وإنما هم رؤساؤهم، ولهم أعوان كثيرون، منهم الذين يجرون جهنم، ففي صحيح مسلم قال رسول الله ﷺ: ((يؤتى بجهنم يومئذ لها سبعون ألف زمام مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرونها)) رواه مسلم.

ثالثا: صفات الملائكة

أولا: صفاتهم إجمالا.

1-**خلقوا من نور**؛ قال صلى الله عليه وسلم: "خلقت الملائكة من نور، وخلق الجان من مارج من نار، وخلق آدم مما وصف لكم".

2- **لهم القدرة على التشكل في صورة البشر** بإذن الله تعالى: ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا ۝١٦ فَاتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ۝١٧﴾ مريم: ١٦ – ١٧

وورد في الأحاديث أن جبريل جاء يعلم الصحابة دينهم وكان على هيئة رجل شديد بياض الثياب، شديد سواد الشعر؛ بل ورد أن جبريل كان يأتي على صورة الصحابي (دحية الكلبي).

3- **لهم أجنحة مثنى وثلاث ورباع** , قَالَ تَعَالَى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا أُولِي أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ ۚ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝١﴾ . قال ابن كثير : أي منهم من له جناحان ومنهم من له ثلاثة ومنهم من له أربعة ومنهم من له أكثر اهـ (تفسيره)، وقد رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم جبريل عليه السلام له ستمائة جناح.

4- **خلقهم عظيم**، قال صلى الله عليه وسلم: "أذن لي أن أحدث عن ملك من ملائكة الله، من حملة العرش، إن ما بين شحمة أذنه إلى عاتقه مسيرة سبعمائة عام".

• **ثانيا: صفاتهم تفصيلا.** والحديث عنه من وجهين:

الوجه الأول: صفات طوائف منهم. الوجه الثاني: صفات أفرادهم.

الوجه الأول: <u>صفات طوائف منهم.</u>

1-**صفات خزنة جهنم،** وهم **الزبانية** ورؤساؤهم تسعة عشر، ومقدمهم مالك عليهم السلام. قال تعالى:﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ﴾ التحريم: ٦ . وصفوا بأنهم (غلاظ) طباعهم غليظة قد نزعت من قلوبهم الرحمة بأهل النار. وأنهم (شداد) فتركيبهم في غاية الشدة والمنظر المزعج.

وقد ورد عن عكرمة: أنهم سود الوجوه، كالحة أنيابهم، ليس في قلب واحد منهم مثقال ذرة من الرحمة.

2-**صفة الملكين الموكلين بسؤال الميت في قبره:**

قال (إذا قبر الميت -أو قال أحدكم- أتاه ملكان أسودان أزرقان، يقال لأحدهما المنكر، والآخر النكير)

الوجه الثاني: <u>صفات أفرادهم.</u>

1-صفة جبريل:

لجبريل عليه السلام صفات حميدة عظيمة منها:

أ. (**الكرم**) قال تعالى:﴿إِنَّهُۥ لَقَوۡلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ ١٩﴾ التكوير: ١٩ والكريم هو الفاضل المتحلي بصفات الكمال كالشرف والمجد والرفعة. ومن أعظم الكرم أنه لا يبخل ولا يكتم ما أمره الله تعالى بإيحائه إلى أنبيائه، كما قَالَ تَعَالَى:﴿وَمَا هُوَ عَلَى ٱلۡغَيۡبِ بِضَنِينٖ ٢٤﴾ التكوير: ٢٤ ,والضن - بالضاد - هو الشح.

ب. (**القوة**)، ودليلها قوله تعالى:﴿ذِي قُوَّةٍ﴾ التكوير: ٢٠ . وجبريل أعظم الملائكة على الإطلاق.

قال محمد بن السائب: من قوة جبريل أنه اقتلع مدائن قوم لوط من الماء الأسود فحملها على جناحه , حتى رفعها إلى السماء , حتى أسمع أهل السماء نباح الكلاب وصياح ديكتهم , ثم قلبها.

ومن قوته أيضا: هبوطه من السماء علي الأنبياء عليهم السلام، وصعوده إليها في أسرع من طرفة عين.

ج. **القرب من الله عز وجل،** ودليلها قوله تعالى:﴿عِندَ ذِي ٱلۡعَرۡشِ مَكِينٖ ٢٠﴾ التكوير: ٢٠

د. **صفة الحسن،** ودليلها قوله تعالى﴿ذُو مِرَّةٖ﴾ النجم: ٦ والمرة هي الحسن وكمال الخلقة، وقيل: كمال العقل والمنطق، فجمع الله له الحسن من جميع الوجوه. وقد قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: (رأيت جبريل -عليه السلام- عند سدرة المنتهى، وعليه ستمائة جناح، ينثر من ريشه تهاويل الدر والياقوت)، و(تهاويل الدر والياقوت) أي: الأشياء المختلفة الألوان...وأصلها مما يهول الإنسان ويحيره".

2- **صفة إسرافيل:** قال صلى الله عليه وسلم (كأن عينيه كوكبان دريان) .

3-**صفة ملك من حملة العرش:** قال صلى الله عليه وسلم " أذن لي أن أحدث عن ملك من ملائكة الله حملة العرش أن ما بين شحمة أذنه إلى عاتقة مسيرة سبعمائة عام " رواه أبو داود وصححه الألباني.

وظائف الملائكة وأعمالهم

أهم أعمال الملائكة في تدبير الكون: ما يرجع إلى الحياة.

1-**تبليغ الوحي**، الذي فيه صلاح الأرواح وحياتها.

2-مباشرة **شؤون القطر والنبات**، الذي فيه صلاح الأبدان وحياتها.

3- **النفخ في الصور** الذي فيه فناء الحياة ثم بعثها لحياة الآخرة.

تفصيل أعمال الملائكة ووظائفهم ترجع إلى قسمين:

القسم الأول: ما يتعلق بالكون:

1-حملة العرش.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِۦ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ غافر: ٧ وقال تعالى:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَٰنِيَةٌ﴾ الحاقة: ١٧

2- خزنة الجنة.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَٱدْخُلُوهَا خَٰلِدِينَ ﴿٧٣﴾﴾ الزمر: ٧٣

ومن عملهم أنهم يبشرون أهل الجنة ويسلمون عليهم قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ ۖ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ﴿٢٣﴾﴾ الرعد: ٢٣

وأول من يفتح له الخزنة باب الجنة هو نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، فإنه يأتي فيستفتح باب الجنة، فيقول له الخازنُ: من أنت؟! فيقول: "محمد". فيقول: أُمرتُ ألا أفتحَ لأحدٍ قبلَكَ.

3-خزنة النار.

وهم الزبانية ورؤساؤهم تسعة عشر. قال تعالى: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ فِى ٱلنَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِّنَ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٩﴾﴾ غافر: ٤٩, وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَلْيَدْعُ نَادِيَهُۥ ﴿١٧﴾ سَنَدْعُ ٱلزَّبَانِيَةَ ﴿١٨﴾﴾ العلق: ١٧ - ١٨, قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ﴿٣٠﴾ وَمَا جَعَلْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلنَّارِ إِلَّا مَلَٰٓئِكَةً ۙ وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ المدثر: ٣٠ - ٣١.

وينادون مالكا خازن النار يطلبون منه أن يميتهم ليتخلصوا من العذاب قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَنَادَوْا۟ يَٰمَٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ ۖ قَالَ إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ ﴿٧٧﴾﴾ الزخرف: ٧٧

وقد جاء في السنة ذكر مالك وأنه خازن النار ورؤية النبي صلى الله عليه وسلم له، ففي صحيح البخاري من حديث سَمُرَة بن جُنْدُب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «رأيت الليلة رجلين أتياني فقالا: الذي يوقد النار مالك خازن النار، وأنا جبريل، وهذا ميكائيل.«

وفيه (فأتينا على رجل كريه المرآة، كأكره ما أنت راء رجلا مرآة، وإذا عنده نار يحشها ويسعى حولها ... وقال في آخره: وأما الرجل الكريه المرآة الذي عند النار يحشها ويسعى حولها فإنه مالك خازن جهنم).

4- مباشرة شؤون القطر والنبات.

ومعناه أن الملك الموكل بها موكل بكل ما يتعلق بالمطر، والرياح، وسوق السحاب، ونزول القطر إلى الأرض، وشرب الأرض الماء، وإنبات النبات، ونموه، وإخراج ثمره، وكل ما يتعلق بذلك.

وهذه الوظيفة هي وظيفة ميكائيل، وله أعوان كثيرون يفعلون ما يأمرهم به من أمر ربه، ويصرفون الرياح والسحاب كما يشاء الله عز وجل، وقد جاء في بعض الآثار أنه ما من قطرة تنزل من السماء إلا ومعها ملك يقررها في موضعها من الأرض. وقد ورد ذكره في القرآن. قال تعالى: ﴿مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَافِرِينَ ﴿٩٨﴾﴾ البقرة: ٩٨. وهو ذو مكانه عالية، ومنزلة رفيعة عند ربه، ولذا خصه الله هنا بالذكر مع جبريل، وعطفهما على الملائكة، مع أنهما من جنسهم لشرفهما، من قبيل عطف الخاص على العام. وكذا ورد ذكره في السنة في دعاء النبي صلى الله عليه وسلم في صلاة الليل أنه يقول: »اللهم رب جبريل وميكائيل وإسرافيل« . .). ولذا قال العلماء إن هؤلاء الثلاثة المذكورين هم أفضل الملائكة.

5- ملك الجبال .

6- الموكل بالنفخ في الصور. وهو **إسرافيل** عليه السلام وهو ثالث الملائكة المفضلين المتقدم ذكرهم.

والصور: قرن عظيم ينفخ فيه. قال النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((كيف أنعم وقد التقم صاحب القرن القرن وحنى جبهته وأصغى سمعه ينظر متى يؤمر)).

القسم الثاني: أعمال الملائكة المتعلقة ببني آدم:

1- تبليغ الوحي.

وهي **مهمة جبريل عليه السلام**، قَالَ تَعَالَى: ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴿١٩٥﴾﴾ الشعراء: ١٩٣ - ١٩٥. وهو أفضل الملائكة وأكرمهم على الله، وقد وصفه الله بالقوة والأمانة على تأدية مهمته.

2- كتابة الحسنات والسيئات .

من الملائكة: الكرام الكاتبون، وعملهم كتابة أعمال الخلق وإحصاؤها عليهم قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ ﴿١٠﴾ كِرَامًا كَاتِبِينَ ﴿١١﴾ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ﴿١٢﴾﴾ الانفطار: ١٠ - ١٢. وقَالَ تَعَالَى: ﴿إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴿١٧﴾ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾﴾ ق: ١٧ - ١٨. قال مجاهد في تفسير الآية: ملك عن يمينه وآخر عن يساره فأما الذي عن يمينه فيكتب الخير، وأما الذي عن شماله فيكتب الشر.

والملائكة تكتب الأعمال كلها، وتكتبها بالتفصيل، ولا تكتبها بالاختصار ولا بالمعنى، بل إنها تكتب كل شيء بدقة تامة، وتنسخه نسخا كما ترى وتسمع، وقد دل على ذلك الآية السابقة، ومعنى رقيب: يراقب مراقبة شديدة لا يفوته شيء، وعتيد: جاهز متهيئ للكتابة، وهما وصفان لكلا الملكين، فكلاهما رقيب وكلاهما عتيد.

وقد دلت الأدلة على أن الملائكة الكتبة تكتب أيضا أعمال القلوب، فهي داخلة في عموم قوله تعالى (يعلمون ما تفعلون) والفعل يشمل عمل القلب واللسان والجوارح.

3- **حفظ بني آدم** . قَالَ تَعَالَى: ﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ يَحۡفَظُونَهُۥ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۗ﴾ الرعد: ١١

4- **تدبير أمر النطفة في الرحم.**

وهي مهمة الملك الموكل بالرحم ، قال النبي صلى الله عليه وسلم: ((إن الله عز وجل وكَّل ملكًا يقول: يا ربِ! نطفة. يا ربِ! علقة. يا ربِ مضغة. فإذا أراد أن يقضي خلقه، قال: أذكر أم أنثى؟ شقي أم سعيد؟ فما الرزق والأجل؟ فيكتب في بطن أمه)).

5- **قبض أرواح العباد عند الموت.**

والموكل الموكل بهذه المهمة هو **ملك الموت** قَالَ تَعَالَى: ﴿۞ قُلۡ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلۡمَوۡتِ ٱلَّذِي وُكِّلَ بِكُمۡ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمۡ تُرۡجَعُونَ ١١﴾

مسألة: أضيف التوفي إلى الله في قوله تعالى ﴿ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلۡأَنفُسَ حِينَ﴾ الزمر: ٤٢ .وأضيف التوفي إلى ملك الموت في قوله تعالى ﴿قُلۡ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلۡمَوۡتِ﴾ وأضيف التوفي إلى جماعة من الملائكة في قوله تعالى قَالَ تَعَالَى: ﴿تَوَفَّتۡهُ رُسُلُنَا وَهُمۡ لَا يُفَرِّطُونَ﴾ الأنعام: ٦١, **فكيف الجمع بينهما؟**

ج: إسناد التوفي إلى الله باعتبار الأمر والإذن والمشيئة كما قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا كَانَ لِنَفۡسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِ كِتَٰبٗا مُّؤَجَّلٗا﴾ آل عمران: ١٤٥, وإسناد التوفي إلى ملك الموت باعتبار كونه من يباشر قبض الروح، وإضافة التوفي إلى الملائكة فهؤلاء هم أعوان ملك الموت، يساعدونه ويأتمرون بأمره.

6- **سؤال الناس في قبورهم وما يترتب عليه من نعيم أو عذاب .**

ومنهم الموكلون بفتنة القبر وسؤال العباد في قبورهم وهما مُنْكَر ونَكِير. وقد دلت على ذلك الأحاديث الصحيحة. أخرج الشيخان من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((إن العبد إذا وضع في قبره وتولى عنه أصحابه، وإنه ليسمع قرع نعالهم أتاه ملكان، فيقعدانه فيقولان: ما كنت تقول في هذا الرجل لمحمد صلى الله عليه وسلم فأما المؤمن فيقول أشهد أنه عبد الله ورسوله فيقال له: انظر إلى مقعدك من النار قد أبدلك الله به مقعدًا من الجنة فيراهما جميعًا)).

هل إبليس من الملائكة؟

أصح قولي أهل العلم أنه ليس من الملائكة؛ لما يلي:

1 - التصريح بذلك في قوله تعالى في سورة الكهف: ﴿إِلَّآ إِبۡلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلۡجِنِّ فَفَسَقَ عَنۡ أَمۡرِ رَبِّهِۦٓۗ﴾

2- لما ورد في الكتاب والسنة من وصف إبليس بالعصيان، وأن له ذرية، وأنه مخلوق من النار، وأنه يأكل ويشرب، وهذه الصفات صفات للجن لا الملائكة.

ثمرات الإيمان بالملائكة

(1) معرفة عظمة الله وقوته وسلطانه؛ لخلقه هذا الخلق العظيم، ثم قيامهم له بالعبادة لا يسأمون، ويؤدي ذلك إلى الخضوع له سبحانه وتعالى.

(2) تحقيق الإيمان بالغيب.

(3) إنزالهم منازلهم بأنهم عباد الله وخلقه كالإنس والجن، مكلفون مأمورون، فلا تبالغ بوصفهم بشيء يؤدي بهم إلى جعلهم آلهة من دون الله.

(4) أن يشكر العبد ربه على ما أولاه من عناية له؛ بأن وكّل ملائكة من ملائكته بحفظه وتدبير أموره.

(5) التأدب والحياء؛ لاستشعار قربهم وملازمتهم للإنسان في أحوال كثيرة، وتجنب كل ما يؤذيهم من الأقوال، والأفعال، والأحوال.

(6) الطمأنينة في المواطن التي يحضرونها ويصلّون فيها على المؤمن رجاء بركة حضورهم وتحصيل المزيد من دعائهم وصلاتهم.

المسائل العقدية المتعلقة بالجن

المراد بالجن

" أمة عاقلة مميزة، مكلفة، متناسلة، مستترون عن الحواس".

وجودهم

الإيمان بوجودهم واجب ، وإنكار وجودهم كفر، لما فيه من جحد لنص القرآن والسنة وإجماع المسلمين.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية : "وجود الجن ثابت بكتاب الله، وسنة رسوله، واتفاق سلف الأمة، وأئمتها..."

ورد ذكرهم في القرآن والسنة كثيرا، ويمكن بيان ذلك من خلال عدد من النقاط:

أ. أفردت سورة بخبرهم مع النبي صلى الله عليه وسلم.

وفيها إخبار الله لنبيه باستماع نفر من الجن للقرآن, قال تعالى: ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا﴾ الجن: ١

ب. الإخبار بأنهم مكلفون كالإنس، خُلقوا للعبادة. قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾ الذاريات: ٥٦

ج.لا يعلمون الغيب.

قال تعالى في معرض الحديث عن موت سليمان عليه السلام: ﴿فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ﴾ سبأ: ١٤

د.خلقوا من نار.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((خلقت الملائكة من نور, وخلق الجان من مارج من نار, وخلق آدم مما وصف لكم)) .

هـ خلق الجن قبل الإنس: قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿٢٦﴾ وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ السَّمُومِ ﴿٢٧﴾﴾

الحجر: ٢٦ - ٢٧

صفات الجن

1-الجن يأكلون ويشربون.

قال صلى الله عليه وسلم: ((إذا أكل أحدكم فليأكل بيمينه، وإذا شرب فليشرب بيمينه، فإن الشيطان يأكل بشماله ويشرب بشماله)).

وقال صلى الله عليه وسلم: ((إذا دخل الرجل بيته، فذكر الله عند دخوله وعند طعامه قال الشيطان: لا مبيت لكم ولا عشاء. وإذا لم يذكر الله عند طعامه، قال: أدركتم المبيت والعشاء)) .

2-يتميزون بسرعة الحركة والقدرة على الأعمال الشاقة.

فقد سخر الله الجن للنبي سليمان عليه السلام، فكانوا يبنون له القصور والمحاريب، ويصنعون التماثيل، ويعملون الجفان الواسعة للطعام، وحياض الماء الكبيرة، كما أخبر الله بذلك في سورة سبأ.

وفي حديث القرآن عن عفريت أحد الجان - الذي تعهد بإحضار عرش بلقيس ملكة سبأ قبل قيام سليمان عليه السلام من مجلسه - دليل على حركتهم السريعة في التنقل.

وما ورد من ارتيادهم للفضاء، كما ورد في القرآن الكريم، في معرض الحديث عن استراق الجن لأخبار السماء ورميهم بالشهب.

3-يتناكحون ويتناسلون.

قال تعالى: ﴿أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِى وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌۢ﴾ الكهف: ٥٠. وقال تعالى: ﴿لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ﴾ الرحمن: ٧٤

4-يموتون ويبعثون بعد الموت.

الجن مخلوقات تموت كما يموت الإنس، فمن الأدلة القرآنية على موتهم قوله تعالى: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ فِىٓ أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِم مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ۖ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ خَٰسِرِينَ ﴿١٨﴾﴾ الأحقاف: ١٨

وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول: ((أعوذ بعزتك الذي لا إله إلا أنت الذي لا يموت، والجن والإنس يموتون))

وأما عن بعثهم بعد الموت فقد قال تعالى :﴿وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ هود: ١١٩

5-لهم قدرة على التشكل.

قال تعالى: ﴿وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ ٱلْيَوْمَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَإِنِّى جَارٌ لَّكُمْ ۖ فَلَمَّا تَرَٰٓءَتِ ٱلْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّنكُمْ إِنِّىٓ أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ ۚ وَٱللَّهُ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٤٨﴾﴾ الأنفال: ٤٨

قال الطبري في تفسير هذه الآية: (عن ابن عباس قال: جاء إبليس يوم بدر في جند من الشيطان، معه رايته، في صورة رجل من بني مدلج في صورة سراقة بن مالك بن جعشم، ..)

قال شيخ الإسلام: (والجن يتصورون في صور الإنس والبهائم، فيتصورون في صور الحيات والعقارب وغيرها، و في صور الإبل, والبقر, والغنم, والخيل, والبغال, والحمير، و في صور الطير، و في صور بني آدم) .

6-لا يُرون على خلقتهم.

أماكن وجودهم

-هم يسكنون الأرض على وجه العموم.

-ويكثرون في أماكن، منها:

1-**الأماكن المهجورة.** كالمغارات, والكهوف, والحمامات, والمزابل, والمقابر, والجبال.

2-**البيوت، وأماكن الخلاء** منها.

قال صلى الله عليه وسلم: ((إن هذه الحشوش محتضرة، فإذا أتى أحدكم الخلاء فليقل: أعوذ بالله من الخبث والخبائث)) وذلك ليدفع شر الشياطين التي تكون في هذه الأماكن.

وقد نهى صلى الله عليه وسلم عن الصلاة في أعطان الإبل, والحمامات, وعلّل النهي أنها مأوى الشياطين.

3-**الأسواق.** ولذلك نهى الرسول عليه الصلاة والسلام عن المكث فيها، فقد قال موصياً سلمان رضي الله عنه: ((لا تكونن إن استطعت أول من يدخل السوق, ولا آخر من يخرج منها، فإنها معركة الشيطان، وبها ينصب رايته)) .

[ما لا تستطيعه الجن

1-عجزهم عن الاتيان بالمعجزات .

فعندما زعم بعض الكفرة أن القرآن من صنع الشياطين قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ الشَّيَاطِينُ ۝٢١٠ وَمَا يَنبَغِي لَهُمْ وَمَا يَسْتَطِيعُونَ ۝٢١١ إِنَّهُمْ عَنِ السَّمْعِ لَمَعْزُولُونَ ۝٢١٢﴾ الشعراء: ٢١٠ - ٢١٢

وتحدى الله بالقرآن الإنس والجن: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ۝٨٨﴾ الإسراء: ٨٨

2-لا يتمثلون بالرسول صلى الله عليه وسلم في الرؤيا.

ففي الحديث ((من رآني فقد رأى الحق، فإن الشيطان لا يتزيا بي)) .

3-لا يستطيعون أن يتجاوزوا حدوداً معينة في أجواز الفضاء.

قال تعالى: ﴿يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانفُذُوا ۚ لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ ۝٣٣﴾ الرحمن: ٣٣

4-لا يستطيعون فتح باب أغلق وذكر اسم الله عليه.

قال صلى الله عليه وسلم ((أغلقوا أبوابكم، وخمروا آنيتكم، وأوكوا أسقيتكم، وأطفئوا سرجكم، فإن الشيطان لا يفتح باباً مغلقاً، ولا يكشف غطاء، ولا يحل وكاء)) .

عُبّاد الشيطان:

إن كل من عصى أوامر الله تعالى فهو من عباد الشيطان ، كما قال تعالى : ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ ۖ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾ يس: ٦٠ - ٦١. لكن اشتهرت طائفة بعبدة الشيطان أو عباد الشيطان ، وهم الذين اتخذوا الشيطان معبودا يتقربون إليه بأنواع من القرب، واخترعوا لهم طقوسا سموها عبادات ، إما اتقاء شره ، وإما تقربا إليه ؛ لتحقيق بعض الغايات التي يتوهمونها، وهؤلاء غير الفرقة الشيطانية واليزيدية ، والفرق أن اليزيدية والشيطانية يحرمون الزنا واللوط ،

وهما والسحر بأنواعه من الأساسيات عند عبدة الشيطان ، ولعبدة الشيطان شعارات خاصة من أشهرها : دائرة داخلها نجمة خماسية يظهر داخلها رأس كبش ، وهي ترمز إلى شيطان وألوهيته عندهم ، ورسم الصليب المعقوف ، وهو رمز التهكم على الأديان كلها ، والصليب الشيطاني وهو صليب في آخره علامة استفهام مقلوبة ، كما أن لهم طقوسا خاصة؛ منها : ارتداء اللباس الأسود ، وإطالة الشعور ، ورسم على أبدانهم بالوشوم ؛ كالأفاعي والجماجم ، ولهم حفلات موسيقية بأغان تشبه أصوات الأرواح الخبيثة ، يعقبها شرب الخمر ، وممارسة الجنس واللوط ، ويغلب عندهم العنف على غيرهم وخاصة على الأطفال والعجائز والحيوانات، بحيث يصل إلى شرب دمائهم واشتهروا بمصاصي الدماء ولهم وصايا تسعة منها تنبثق نشاطاتهم وأعمالهم الأجرامية .

❁ أسباب الوقاية من شر الشياطين

1. **الاستعاذة بالله من الشيطان** : قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٣٦﴾﴾ فصلت: ٣٦. عن سليمان بن صرد : أن رجلين استبّا عند النبي صلى الله عليه وسلم حتى احمرّ وجه أحدهما فقال صلى الله عليه وسلم : إني لأعلم كلمة لو قالها لذهب عنه ما يجد : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم . متفق عليه.

2. **قراءة المعوذتين** : عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعوذ من الجان وعين الإنسان حتى نزلت المعوذتان فلما نزلتا أخذ بهما وترك ما سواهما . رواه الترمذي وصححه الألباني في صحيح الجامع.

3. **قراءة آية الكرسي** : ثبت في صحيح البخاري أن من قرأها إذا أوى إلى فراشه فإنه لن يزال عليه حافظ من الله ولا يقربه شيطان حتى يصبح .

4. **قراءة سورة البقرة** : قال صلى الله عليه وسلم : " إن الشيطان ينفر من البيت الذي تقرأ فيه سورة البقرة" . رواه مسلم .

5. **خواتيم سورة البقرة** : قال صلى الله عليه وسلم : "من قرأ الآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه " متفق عليه .

قال صلى الله عليه وسلم : "إن الله كتب كتابا قبل أن يخلق السموات والأرض بألفي عام أنزل منه آيتين ختم بهما سورة البقرة ، ولا يقرآن في دار ثلاث ليال فيقربها شيطان . رواه الترمذي وصححه الألباني.

6. **" لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، وهو على كل شيء قدير " مئة مرة :**

قال صلى الله عليه وسلم : مَن قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، وهو على كل شيء قدير في يوم مائة مرة ، كانت له عدل عشر رقاب ، وكتب له مئة حسنة ، ومحيت عنه مئة سيئة ، وكانت له حرزاً من الشيطان يومه ذلك حتى يمسي ، ولم يأت أحد أفضل مما جاء به إلا أحد عمل أكثر من ذلك . متفق عليه.

7. **كثرة ذكر الله عز وجل** : قال صلى الله عليه وسلم : "إن الله تعالى أمر يحيى بن زكريا عليه السلام بخمس كلمات أن يعمل بها ويأمر بني إسرائيل أن يعملوا بها ،..." الحديث وفيه "وآمركم أن تذكروا الله تعالى ، فإن مثل ذلك كمثل رجل خرج العدو في أثره سراعا حتى إذا أتى على حصن حصين فأحرز نفسه منهم ، كذلك العبد لا يحرز نفسه من الشيطان إلا بذكر الله تعالى..." . *أحرز : حمى ومنع .

8. كف الصبيان عن الخروج بداية الليل حفظاً لهم من الشياطين:

قال صلى الله عليه وسلم: "إذا استجنح الليل، فكفوا صبيانكم، فإن الشياطين حينئذ تنتشر، فإذا ذهب ساعة من العشاء فخلوهم".

9. إغلاق الأبواب، وتغطية الآنية والأسقية ليلاً:

قال صلى الله عليه وسلم: "غطوا الإناء، وأوكوا السقاء، وأغلقوا وأطفئوا السراج، فإن الشيطان لا يحل سقاءً، ولا يفتح باباً، ولا يكشف إناءً، فإن لم يجد أحدكم إلا أن يعرض على إنائه عوداً، ويذكر اسم الله عليه فليفعل، فإن الفويسقة تضرم على أهل البيت بيتهم". متفق عليه [الفويسقة : الفأرة].

10. إذا استيقظت من نومك فاستنثر بعد الاستنشاق ثلاثاً، ففي الصحيحين عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "إذا استيقظ أحدكم فليستنثر ثلاث مرات فإن الشيطان يبيت على خياشيمه".

الفرق بين إبليس والشيطان والجن :

الجن لفظ عام و **الشيطان لفظ خاص بالشرير المتمرد من الجن** ، وإبليس هو أكبر الشياطين ورئيسهم، وهو الذي أبى السجود لآدم، والشيطان يطلق على إبليس وجنوده ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِهِمْ لِيُجَٰدِلُوكُمْ﴾ الأنعام: ١٢١

الحكمة في خلق الشياطين:

في خلق الشيطان حكم كثيرة ؛

منها : أن يكمل لأنبيائه مراتب العبودية بمجاهدة عدو الله وحزبه ،

ومنها : خوف الملائكة والمؤمنين من ذنبهم بعد ما شاهدوا من حال إبليس ما شاهدوه وسقوطه من مرتبته العالية ، فالخلاصة أن الحكمة في خلق الشيطان حصول العبودية المتنوعة التي لولا خلق إبليس لما حصلت ولكان الحاصل بعضها لا كلها .

مذهب المخالفين في الجن والشياطين:

اتفق أهل الكتب السماوية على وجود الجن، وأنكرت الملاحدة المتفلسفة حقيقة الشياطين ، فقالوا : الشياطين قوى النفس الخبيثة ، كما زعم بعض العصريين المحدثين: أن الجن هم الجراثيم والميكروبات التي كشف عنها العلم الحديث .

ويكفي في الرد عليهم أن الله عز وجل أثبت أنهم الحقيقة ، حيث أمر كبيرهم بالسجود ؛ بل ثبت منهم الأخذ والرد في الكلام ، فكيف يمكن من قوى النفس والجراثيم والميكروبات السجود والأخذ والرد في الكلام ، : قَالَ تَعَالَى: ﴿قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ ﴿١٢﴾﴾ الأعراف: ١٢

دخول الجني في بدن الإنسان حق ثابت:

قال شيخ الإسلام رحمه الله: (وجود الجن ثابت بكتاب الله وسنة رسوله واتفاق سلف الأمة وأئمتها، وكذلك دخول الجني في بدن الإنسان ثابت باتفاق أئمة أهل السنة والجماعة، قال الله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِي يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ مِنَ ٱلۡمَسِّۚ﴾ البقرة: ٢٧٥

وفي الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم))

وقال عبد الله بن الإمام أحمد بن حنبل: (قلت لأبي إن أقواماً يقولون: إن الجني لا يدخل بدن المصروع، فقال: يا بني يكذبون هو ذا يتكلم على لسانه)، وهذا الذي قاله أمر مشهور، فإنه يصرع الرجل فيتكلم بلسان لا يعرف معناه، ويضرب على بدنه ضرباً عظيماً لو ضرب به جمل لأثر به أثراً عظيماً، والمصروع مع هذا لا يحس بالضرب ولا بالكلام الذي يقوله، وقد يجر المصروع غير المصروع ويجر البساط الذي يجلس عليه ويحول الآلات وينقل من مكانٍ إلى مكان، ويجري غير ذلك من الأمور من شاهدها أفادته علماً ضروريا بأن الناطق على لسان الإنسي والمحرك لهذه الأجسام جنس آخر غير الإنسان، وليس في أئمة المسلمين من ينكر دخول الجني في بدن المصروع، ومن أنكر ذلك وادعى أن الشرع يكذب ذلك فقد كذب على الشرع، وليس في الأدلة الشرعية ما ينفي ذلك). أ هـ

الإيمان بالكتب

- المراد بالكتب:

المراد بها: الكتب التي أنزلها الله تعالى على رسله رحمة للخلق، وهداية لهم، ليصلُوا بها إلى سعادتهم في الدنيا والآخرة.

- حكم الإيمان بالكتب:

الإيمان بكتب الله التي أنزل على رسله كلها ركن عظيم من أركان الإيمان وأصل كبير من أصول الدين، لا يتحقق الإيمان إلا به. وقد دل على ذلك الكتاب والسنة، وجاء فيهما على وجوه متعددة، منها:

- الإخبار عن كتب الله أنه أنزلها على رسله.

قال تعالى: (كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ)

- الأمر المباشر بالإيمان بالكتب.

قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا} (النساء: ١٣٦) .

فأمر الله عباده المؤمنين في الآية بالدخول في جميع شرائع الإيمان وشعبه وأركانه، فأمرهم بالإيمان بالله ((أمنوا بالله)) ((ورسوله)) وهو محمد صلى الله عليه وسلم ((والكتاب الذي نزل على رسوله)) وهو القرآن، ((والكتاب الذي أنزل من قبل)) وهو جميع الكتب المتقدمة: كالتوراة، والإنجيل، والزبور، ثم بين في ختام الآية أن من كفر بشيء من أركان الإيمان فقد ضل ضلالا بعيدا لكفره بالله .

- الإخبار عن جزاء المكذبين بالكتب.

قال تعالى (الذين كذبوا بالكتاب وبما أرسلنا به رسلنا فسوف يعلمون * إذ الأغلال في أعناقهم والسلاسل يسحبون في الحميم ثم في النار يسجرون).

وأما السنة فقد دلت كذلك على وجوب الإيمان بالكتب. وأن الإيمان بها ركن من أركان الإيمان، دل على ذلك حديث جبريل، وسؤاله النبي صلى الله عليه وسلم أركان الإيمان، فذكر النبي صلى الله عليه وسلم في إجابته: الإيمان بالكتب مع بقية أركان الإيمان..

- الحكمة من إنزال الكتب:

١ - إقامة الحجة على الخلق في التوحيد (رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل) ولا معنى لإرسال الرسل إلا بما أرسلوا به وهو الوحي بالكتب، فالبشارة والنذارة هي فيما في آيات الكتب.

٢-رد الناس إلى التوحيد إذا اختلفوا فيه (كان الناس أمة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وأنزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه).

٣-الحكم بين الناس بالعدل (لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط).

٤-تأييد الرسل (فإن كذبوك فقد كُذِّب رسل من قبلك جاءوا بالبينات والزبر والكتاب المنير).

فإنزال الكتب من رحمة الله بعباده لحاجة البشرية إليها؛ لأن عقل الإنسان محدود، لا يدرك تفاصيل النفع والضرر، وإن كان يدرك الفرق بين الضار والنافع إجمالاً، والعقل الإنساني - أيضا - تغلب عليه الشهوات، وتلعب به الأغراض والأهواء، فلو وكلت البشرية إلى عقولها القاصرة؛ لضلت وتاهت.
فاقتضت حكمة الله ورحمته أن ينزل هذه الكتب على المصطفين من رسله؛ ليبينوا للناس ما تدل عليه هذه الكتب، وما تتضمنه من أحكامه العادلة ووصاياه النافعة وأوامره ونواهيه الكفيلة بإصلاح البشرية.

❖ كيفية الإيمان بالكتب (مما يتضمنه الإيمان بالكتب)

- معنى الإيمان بالكتب هو: أن تؤمن بما سمى الله من كتبه في كتابه أو على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم، وتؤمن بأن لله كتبا أخرى قد أنزلها على رسله لا يعرف أسماءها وعددها إلا الله الذي أنزلها.

والإيمان بالكتب المتقدمة: يعني الإيمان بأصولها التي أنزلها الله ، بخلاف ما يوجد بين أيدي الناس اليوم، لما وقع فيها من التحريف والتبديل.

❖ فالإيمان بالكتب يتضمن أربعة أمور:

الأول: الإيمان بأن نزولها من عند الله حقًّا وأن الله قد تكلم بها.

الثاني: الإيمان بما علمنا اسمه منها باسمه: كالقرآن الذي نزل على محمد صلى الله عليه وسلم، والتوراة التي أنزلت على موسى صلى الله عليه وسلم، والإنجيل الذي أنزل على عيسى صلى الله عليه وسلم، والزَّبُور الذي أوتيه داود صلى الله عليه وسلم، وأما ما لم نعلم اسمه؛ فنؤمن به إجمالاً.

الثالث: تصديق ما صحَّ من أخبارها، كأخبار القرآن، وأخبار ما لم يبدل أو يحرف من الكتب السابقة.(مما جاء ذكره عنهم في الكتاب والسنة).

الرابع: العمل بأحكام ما لم ينسخ منها، والرضا والتسليم به سواء أفهمنا حكمته أم لم نفهمها،(والذي لم ينسخ هو القرآن) وأما الكتب السابقة: فكلها منسوخة بالقرآن العظيم قال الله تعالى: (وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ) [سورة المائدة: ٤٨] أي (حاكمًا عليه) .

❖ وعلى هذا، فلا يجوز العمل بأي حكم من أحكام الكتب السابقة إلا ما صحَّ منها، وأقرَّه القرآن.

والأدلة على ذلك كثيرة من الكتاب والسنة. قال تعالى: {تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا}. وقال عز وجل: {يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ - يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ}

وقال تعالى آمرا نبيه صلى الله عليه وسلم أن يحكم بين أهل الكتاب بالقرآن {فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ}.

ومن السنة حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أتى النبي صلى الله عليه وسلم بكتاب أصابه من بعض أهل الكتاب فقرأه على النبي صلى الله عليه وسلم فغضب وقال: «أمتهوكون فيها يا ابن الخطاب والذي نفسي بيده لقد جئتكم بها بيضاء نقية، لا تسألوهم عن شيء فيخبروكم بحق فتكذبوا به، أو بباطل فتصدقوا، والذي نفسي بيده، لو أن موسى كان حيا، ما وسعه إلا أن يتبعني» ومعنى متهوكون: متحيرون.

❖ وكتاب الله تعالى يختلف عن الكتب السابقة من جهتين:

الأولى: أن تلك الكتب قد دخلها التحريف والتغيير والتبديل بخلاف كتاب الله جل وعلا فإنه محفوظ بحفظ الله .

الثاني: أن الكتب السابقة جميعًا منسوخة بالقرآن، والقرآن ناسخ لا منسوخ، فهو الذي يجب العمل به ولا يجوز العمل بالكتب السابقة.

فالقرآن هو أخر الكتب المنزلة وهو الناسخ لها جميعا وهو الذي يجب أن نؤمن به بالتفصيل وهو الذي يجب العمل به وحده، ومن عمل بالكتب السابقة فهو كافر بالقرآن وكافر بالكتب السابقة.

الواجب الإيمان بكتب الله جملة من غير تفريق بينها

والتفريق بين كتب الله له صورتان:

- **الصورة الأولى : الإيمان ببعض الكتب والكفر ببعضها.**

قال تعالى: (إن الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون أن يفرِّقوا بين الله ورسله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون أن يتخذوا بين ذلك سبيلا *أولئك هم الكافرون حقًّا وأعتدنا للكافرين عذابًا مهينًا)

وممن وقع منه الإيمان ببعض الكتب والكفر ببعضها: **اليهود**؛ حيث آمنوا بالتوراة، وكفروا بالإنجيل والقرآن.

الكفر ببعض الكتب هو كفر بها جميعا:

١. لأن مصدرها واحد.

٢. لأنها اتفقت على الأصول الاعتقادية والعملية.

٣. لأن كل كتاب منها يأمر بالإيمان بالكتب الأخرى.

- **الصورة الثانية : الإيمان ببعض الكتاب الواحد والكفر ببعضه.**

قال عز وجل (أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض)

وقد حصل هذا من عدد من الطوائف، منهم:

١. **اليهود** .فآمنوا ببعض ما في التوراة، وكفروا ببعضها، ومن ذلك أن الله أخذ عليهم في كتابهم ألا يقتل بعضهم بعضا ولا يخرج بعضهم بعضا من ديارهم؛ فلم يعملوا به، بل حصل منهم نقيضه.

قال تعالى : (وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنفُسَكُم مِّن دِيَارِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ ثُمَّ أَنتُمْ هَٰؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنكُم مِّن دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِم بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسَارَىٰ تُفَادُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰ أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ) .

كان الأوس والخزرج كانوا قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم مشركين ,وكانوا يقتتلون على عادة الجاهلية، فنزلت عليهم الفرق الثلاث من فرق اليهود ,بنو قريظة ,وبنو النضير ,وبنو قينقاع، فكل فرقة منهم حالفت فرقة من أهل المدينة .فكانوا إذا اقتتلوا أعان اليهودي حليفه على مقاتليه الذين تعينهم الفرقة الأخرى من اليهود, فيقتل اليهودي اليهودي ,ويخرجه من دياره إذا حصل جلاء ونهب، ثم إذا وضعت الحرب أوزارها ,وكان قد حصل أسارى بين الطائفتين فدى بعضهم بعضا .والأمور الثلاثة كلها قد فرضت عليهم، ففرض عليهم أن لا يسفك بعضهم دم بعض ,ولا يخرج بعضهم بعضا، وإذا وجدوا أسيرا منهم ,وجب عليهم فداؤه، فعملوا بالأخير وتركوا الأولين, فأنكر الله عليهم ذلك فقال : (أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ) وهو فداء الأسير (وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ) وهو القتل والإخراج.

٢. **القرآنيون** .حيث آمنوا ببعض القرآن، وكفروا ببعضه، ومما كفروا به من القرآن :النصوص الآمرة باتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم وطاعته.

اتفاق كتب الله في الملة والأصول وتنوع شرائعها :

- **مواضع الاتفاق بين الكتب:**

١. الملة وأصول الاعتقاد.

(وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ).

وقال تعالى في إقامة الدين:

(شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ).

وقال في ملة الاعتقاد : (من يرغب عن ملة إبراهيم إلا من سفه نفسه...)

ثم قال: (ووصى بها إبراهيم بنيه ويعقوب).

وقال تعالى: (ولقد وصينا الذين أوتوا الكتاب من قبلكم وإياكم أن اتقوا الله).

٢. الأصول العملية كأصل الصلاة والزكاة والصوم.

قال تعالى على لسان إسماعيل عليه السلام (وأوصاني بالصلاة والزكاة)

٣. أصول الآداب.

قال تعالى : (فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل).

- **مواضع الاختلاف : تفاصيل الشرائع.**

قال صلى الله عليه وسلم (الأنبياء إخوة لعلات دينهم واحد وأمهاتهم شتى).

ما الحكمة من تنوع الشرائع مع اتفاق الأصول؟

توحيد الخلق على توحيد الخالق.

فلما كان اليهود أهل مكر وحيل وخداع وكذب وافتراء على الله جاءت شريعتهم شديدة عليهم، فيها إصر وأغلال، حتى تقودهم إلى توحيد الخالق.

ولما كان نبينا صلى الله عليه وسلم خاتم الأنبياء، وشريعته خاتمة الشرائع، ورسالته عامة لجميع الثقلين الإنس والجن، ودعوته باقية إلى قيام الساعة =جاءت شريعته يسرا، مصلحة لحال الناس في كل زمان ومكان، تأخذ بأيديهم إلى توحيد الخالق وعبادته على أتم الوجوه .

تفصيل القول في كتب الله المعلومة أسماؤها

١. التوراة

وهي كتاب الله الذي آتاه موسى عليه السلام .قال تعالى: (لَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِ مَا أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ الْأُولَى بَصَائِرَ لِلنَّاسِ). وفي حديث الشفاعة الطويل من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه مرفوعًا: (فيأتون إبراهيم فيقول :لست هُنَاكم ويذكر خطيئته التي أصابها ولكن ائتوا موسى عبدًا آتاه الله التوراة وكلمه تكليما)

وقد ألقى الله التوراة على موسى مكتوبة في الألواح وفي ذلك يقول سبحانه(وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَاحِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ) . قال ابن عباس : (يريد ألواح التوراة).

- **وقت نزول التوراة** :قال صلى الله عليه وسلم: (أنزلت التوراة لست من رمضان).
- **صفة نزول التوراة** :كتبها الله بيده، وأعطاها موسى عليه السلام.

ففي حديث احتجاج آدم وموسى من رواية أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي : (...قال له آدم :يا موسى اصطفاك الله بكلامه وخط لك التوراة بيده) أخرجاه في الصحيحين .

والتوراة هي أعظم كتب بني إسرائيل وفيها تفصيل شريعتهم وأحكامهم التي أنزلها الله على موسى وقد كان على العمل بها أنبياء بني إسرائيل الذين جاءوا من بعد موسى كما قال تعالى: (إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ).

٢. الزبور

وهو كتاب الله الذي أنزله على داود عليه السلام .قال تعالى: (وَآتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا) .

قال قتادة في تفسير الآية " :كنا نحدث أنه دعاء علمه الله داود وتحميد وتمجيد لله عز وجل ليس فيه حلال ولا حرام ولا فرائض ولا حدود ."

- **زمن نزوله** :قال صلى الله عليه وسلم: أنزل الزبور لثمان عشرة خلت من رمضان).
- **محتوياته** :أذكار وحكم ومواعظ.

٣. الإنجيل

وهو كتاب الله الذي أنزله على عيسى ابن مريم عليهما السلام .قال تعالى: (وَقَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِمْ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ).

وقد أنزل الله الإنجيل مصدقا للتوراة وموافقا لها كما تقدم في الآية السابقة.

قال بعض العلماء لم يخالف الإنجيل التوراة إلا في قليل من الأحكام مما كانوا يختلفون فيه كما أخبر الله عن المسيح أنه قال لبني إسرائيل: (وَلِأُحِلَّ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ).

وقد أخبر الله تعالى في كتابه الكريم أن التوراة والإنجيل نصا على البشارة بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم قال تعالى: (الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ).

- **زمن نزوله** :قال صلى الله عليه وسلم: (أنزل الإنجيل لثلاث عشرة مضت من رمضان).

٤. صحف إبراهيم

وقد جاء ذكره في موضعين من كتاب الله، الأول في سورة النجم في قول الله تعالى} :أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَى - وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى -أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى -وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى .{

والثاني في سورة الأعلى، قال تعالى: (قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى -وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى -بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا -وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى -إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى -صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى).

فأخبر الله عز وجل عن بعض ما جاء في هذه الصحف من وحيه الذي أنزله على رسوله إبراهيم عليه السلام .

زمن نزولها :قال صلى الله عليه وسلم: (أنزلت صحف إبراهيم أول ليلة من رمضان).

أدلة تحريف التوراة والإنجيل

دل إجماع المسلمين المستند إلى أدلة الكتاب والسنة على وقوع التحريف والتبديل في التوراة والإنجيل، وقد جاء هذا في النصوص على وجوه ومراتب متعددة:

١. ما جاء من أن أهل الكتاب نسوا حظا من كتابهم.

قال تعالى : (ونسوا حظا مما ذكروا به) والنسيان مشعر بإهمالهم وعدم اهتمامهم بما أنزل إليهم، ويشمل نسيان العمل ونسيان العلم .

٢. ثم إن ما لم ينسوه فقد كتموه.

قال تعالى :(وإن فريقا منهم ليكتمون الحلق وهم يعلمون).

٣. ثم ما لم يكتموه فقد حرفوه.

قال تعالى في حق اليهود: (أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ). قال عز وجل: (إِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ).

٤. وقع منهم تحريف التلاوة باللسان.

قال تعالى: (وإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ).

٥. ووقع منهم تحريف الكتابة بالبنان.

قال تعالى: (فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ..).

٦. حرفوا الألفاظ والمعاني معا.

قال صلى الله عليه وسلم: (قيل لبني إسرائيل : "ادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة "فبدّلوا فدخلوا يزحفون على أستاههم ، وقالوا :حبة في شعرة) متفق عليه .

٧. كان تحريفهم بالزيادة والنقص .

فدليل **الزيادة** قوله تعالى: (فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ).

ودليل **النقص** قوله تعالى: (يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ. {

٨. تحريفهم لكتبهم كان عن علم وقصد.

(وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ).

قال الطبري رحمه الله "قال ابن زيد في قوله: (يَسْمَعُونَ كَلاَمَ اللّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ) قال :التوراة التي أنزلها عليهم يحرفونها؛ يجعلون الحلال فيها حراماً، والحرام فيها حلالاً، والحق فيها باطلاً، والباطل فيها حقاً، إذا جاءهم المحق برشوة أخرجوا له كتاب الله، وإذا جاءهم المبطل برشوة أخرجوا له ذلك الكتاب؛ فهو فيه محق، وإن جاء أحد يسـألهم شيئاً ليس فيه حق ولا رشوة ولا شيء؛ أمروه بالحق، فقال لهم :أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ).

وقد اتفق علماء المسلمين – بل واليهود والنصارى- على أن التوراة والإنجيل قد دخلهما التحريف والتغيير.

قال شيخ الإسلام: (ولكن علماء المسـلمين وعلماء أهل الكتاب متفقون على وقوع التحريف]أي : في كتب أهل الكتاب[في المعاني والتفسير).

فاليهود أنفسـهم قد اتفقوا على وقوع التحريف في كتابهم؛ كما ذكر ذلك عنهم شهاب الدين القرافي رحمه الله حيث قال: (طائفة من اليهود يقال لهم السامرية، اتفق اليهود على أنهم حرفوا التوراة تحريفاً شديداً، والسامرية يدعون عليهم مثل ذلك التحريف، ولعل الفريقين صـادقان، فأين حينئذ في التوراة شيء يوثق به مع تقابل هذه الدعاوى من فرق اليهود؟، فكفونا بأنفسهم عن أنفسهم).

ومن ذلك أيضـاً أنهم يعترفون أن سبعين كاهناً منهم اجتمعوا على تبديل ثلاثة عشـر حرفاً من التوراة، وقد نقل ذلك ابن القيم رحمه الله بقوله: (واليهود تقر أن السـبعين كاهناً اجتمعوا على اتفاق من جميعهم على تبديل ثلاثة عشـر حرفاً من التوراة، وذلك بعد المسـيح في عهد القيصرة الذي كانوا تحت قهرهم؛ حيث زال الملك عنهم ولم يبق لهم ملك يخافونه ويأخذ على أيديهم، ومن رضي بتبديل موضوع واحد من كتاب الله فلا يؤمن منه تحريف غيره، واليهود تقر أيضـاً أن السـامرة حرفوا مواضع من التوراة وبدلوها تبديلاً ظاهراً وزادوا ونقصوا، والسامرة تدعي ذلك عليهم).

أما النصـارى فقد ذكر ابن حزم رحمه الله أنهم متفقون على أن هذه الأناجيل التي بين أيديهم عبارة عن تواريخ ألفها أصحابها في أزمان مختلفة حيث يقول: (النصارى لا يدعون أن الأناجيل منزلة من عند الله تعالى على المسيح، ولا أن المسيح عليه السلام أتاهم بها، بل كلهم أولهم عن آخرهم لا يختلفون في أنها أربعة تواريخ ألفها أربعة رجال معروفون في أزمان مختلفة).

وفوق ما سبق من الأدلة السمعية في القرآن الكريم؛ فهناك من الأدلة المحسوسة ما يدل على وقوع التحريف في كتبهم؛ منها ما يلي:

١. **انقطاع السند**، وعدم حصول التواتر في نقلها، فليس في أسفار اليهود وأناجيل النصارى ما تصح نسبته إلى أنبيائهم عليهم السلام.

فالتوراة لم يتم تدوينها إلا بعد موسى عليه السلام، ثم إن نسخة التوراة الأصلية قد ضاعت أيام الغزو البابلي لليهود، كما شهد بذلك أهل العلم منهم، ثم أعادوا كتابتها مرة أخرى.

وأما الإنجيل فإن الذي بأيدي النصارى منه أربع كتب مختلفة؛ وهم جميعاً متفقون على أنها أربعة تواريخ ألفها أربعة رجال وهم :يوحنا ومتى ومرقس ولوقا، ثم إن مرقس ولوقا لم يكونا من حواريي المسيح عليه السلام .

٢. **التناقض الواضح والتعارض الفاضح بين نصوص التوراة،**

وكذلك الحال في نصوص الأناجيل، ولو كانت كلام الله حقيقة لاستحال أن يلحق بها تناقض أو اختلاف،

يقول الله تبارك وتعالى: (وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ اخْتِلاَفًا كَثِيرًا).

٣. **شهادة بعض علماء اليهود والنصارى على وقوع التحريف في كتبهم؛**

وخاصة من رجع منهم إلى الحق، واتبع شريعة محمد صلى الله عليه وسلم .

وفي هذه الأدلة أوضح دلالة على أن الكتب التي سبقت القرآن الكريم قد وقع فيها التغيير والتبديل، وأن أهل الكتاب قد غيروا وبدلوا عن علم وإصرار.

الواجب على المسلم في الإيمان بالتوراة والإنجيل

الواجب هو الإيمان بالأصول الأولى لهذين الكتابين قبل أن يدخلهما التحريف .

وعليه فالكتب التي بين أيديهم اليوم لا يخلو الأمر فيها من أحد ثلاثة أحوال:

١. أن يأتي في كتابنا ما يدل على تصديقه =فواجب تصديقه؛ لخبر كتابنا.

٢. أن يأتي في كتابنا ما يدل على كذبه وبطلانه =فواجب تكذيبه.

٣. ألا يرد في كتابنا خبر عن شيء معين فيها، وهذا مما لا يمتنع أن يكون من عند الله تعالى ؛

فلهذا أُمرْنا أن نكل علمه إلى الله تعالى، ولا نقطع فيه بشيء، ولا نصدقهم ولا نكذبهم فيه.

لحديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : (كَانَ أَهْلُ الكِتَابِ يَقْرَءُونَ التَّوْرَاةَ بِالعِبْرَانِيَّةِ، وَيُفَسِّرُونَهَا بِالعَرَبِيَّةِ لِأَهْلِ الإِسْلاَمِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :لا تُصَدِّقُوا أَهْلَ الكِتَابِ وَلا تُكَذِّبُوهُمْ، وَقُولُوا: (آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا) الآيَةَ. رواه البخاري.

و قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مَا حَدَّثَكُمْ أَهْلُ الْكِتَابِ فَلَا تُصَدِّقُوهُمْ، وَلَا تُكَذِّبُوهُمْ، وَقُولُوا :آمَنَّا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ، فَإِنْ كَانَ بَاطِلًا لَمْ تُصَدِّقُوهُ، وَإِنْ كَانَ حَقًّا لَمْ تُكَذِّبُوهُ) رواه أبوداود وصححه الألباني .

وفي هذه الجملة التي أرشد إليها النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ احتياط للإيمان:

- فإن كان ما ذكروه حقا في نفسه فنحن لم نكذب به، لأننا أخبرنا عن إيماننا بما أنزل الله، والذي ذكروه مما أنزله.
- وإن كان الذي ذكروه باطلا في نفسه فنحن لم نؤمن به؛ لأننا أخبرنا عن إيماننا بما أنزل الله، وهذا الذي ذكروه لم ينزله الله.

طرق العلم بما في كتب أهل الكتاب:

١. **أن يخبرونا هم بما في كتبهم** :لا نصدقهم ولا نكذبهم.لحديث أبي هريرة السابق.

٢. **أن نبتدئ نحن بسؤالهم فيجيبوننا** :وهذا محرم أصله.

ولهذا كان ابن عباس رضي الله عنهما يقول " :كَيْفَ تَسْأَلُونَ أَهْلَ الْكِتَابِ عَنْ شَيْءٍ وَكِتَابُكُمُ الَّذِي أُنْزِلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم أَحْدَثُ ، تَقْرَءُونَهُ مَحْضًا لَمْ يُشَبْ ، وَقَدْ حَدَّثَكُمْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ بَدَّلُوا كِتَابَ اللَّهِ وَغَيَّرُوهُ ، وَكَتَبُوا بِأَيْدِيهِمُ الْكِتَابَ ، وَقَالُوا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلاً ، أَلاَ يَنْهَاكُمْ مَا جَاءَكُمْ مِنَ الْعِلْمِ عَنْ مَسْأَلَتِهِمْ ، لاَ وَاللَّهِ مَا رَأَيْنَا مِنْهُمْ رَجُلاً يَسْأَلُكُمْ عَنِ الَّذِي أُنْزِلَ عَلَيْكُمْ".واه البخاري .

٣. **قراءة كتبهم والنظر فيها** :محرم تحريما شديدا.

فقد جاء النهي الشديد عن مطالعتهما .

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما " :أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِكِتَابٍ أَصَابَهُ مِنْ بَعْضِ أَهْلِ الْكُتُبِ ، فَقَرَأَهُ على النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَغَضِبَ وَقَالَ) :أَمُتَهَوِّكُونَ فِيهَا يَا ابْنَ الْخَطَّابِ ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ، لَقَدْ جِئْتُكُمْ بِهَا بَيْضَاءَ نَقِيَّةً ، لَا تَسْأَلُوهُمْ عَنْ شَيْءٍ فَيُخْبِرُوكُمْ بِحَقٍّ فَتُكَذِّبُوا بِهِ ، أَوْ بِبَاطِلٍ فَتُصَدِّقُوا بِهِ ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ، لَوْ أَنَّ مُوسَى كَانَ حَيًّا ، مَا وَسِعَهُ إِلَّا أَنْ يَتْبَعَنِي". رواه أحمد وحسنه الألباني .

وقد نقل السبكي عن جماعة من الشافعية أنه لا يحل إمساكها، بل إن كانت على جدار ونحوه غُسلت.

وعن الإمام أحمد أنه سئل عن القراءة في كتبهم فغضب رحمه الله وقال :هذه مسألة مسلم؟!

وقد أجمع أهل العلم على تحريم ذلك إلا بشرطين:

١. أن يكون عالما راسخا في العلم، لديه العلم والحجة والمعرفة بطرق المحاجة والمناظرة .

٢. أن تكون القراءة لمصلحة شرعية كالرد عليهم.

فلا تجوز قراءة غير الراسخ في كتبهم ؛ فنحن مأمورون ألا نصدقهم وألا نكذبهم فيما يحكونه من أخبار لم تأت في شرعنا، وغير الراسخ لا يؤمَن عليه أن يصدق بما هو باطل أو يكذب بما هو حق ، فالقلوب ضعيفة ، والشبه خطافة ، وقد تستقر الشبهة في القلب ، فيعسر إخراجها .

جاء في فتاوى اللجنة الدائمة: (الكتب السماوية السابقة وقع فيها كثير من التحريف والزيادة والنقص كما ذكر الله ذلك ، فلا يجوز للمسلم أن يقدم على قراءتها والاطلاع عليها إلا إذا كان من الراسخين في العلم ويريد بيان ما ورد فيها من التحريفات والتضارب بينها).

وسُئل الشيخ ابن عثيمين رحمه الله تعالى :

هل يجوز للمسلم أن يقتني الإنجيل ليعرف كلام الله لعبده ورسوله عيسى عليه الصلاة والسلام ؟

فأجاب :

"لا يجوز اقتناء شيء من الكتب السابقة على القرآن ، من إنجيل أو توراة أو غيرهما ، لسببين :

- السبب الأول :أن كل ما كان نافعا فيها فقد بيّنه الله -سبحانه وتعالى -في القرآن الكريم .
- السبب الثاني :أن في القرآن ما يغني عن كل هذه الكتب ؛

لقوله تعالى :(نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ) .وقوله تعالى :(وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ).

فإن ما في الكتب السابقة من خير موجود في القرآن .

أما قول السائل إنه يريد أن يعرف كلام الله لعبده ورسوله عيسى ، فإن النافع منه لنا :قد قصه الله في القرآن ، فلا حاجة للبحث في غيره .وأيضا :فالإنجيل الموجود الآن محرّف ، والدليل على ذلك أنها أربعة أناجيل ، يخالف بعضها بعضا ، وليست إنجيلا واحدا ، إذن فلا يعتمد عليه. "

منزلة القرآن من الكتب المتقدمة

قال الله تعالى فيه: (وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ {وقال تعالى} :وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَنْ يُفْتَرَى مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ).

وقال تعالى:(مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ).

قال أهل التفسير: (مهيمنًا) مؤتمنًا، وشاهدًا، على ما قبله من الكتب، ومصدقًا لها، يعني : يصدق ما فيها من الصحيح، وينفي ما وقع فيها من تحريف وتبديل وتغيير, ويحكم عليها بالنسخ أو التقرير .

فهيمنة القرآن على الكتب السابقة لها أربعة أوجه:

١. أن القرآن مصدق للصحيح منها {مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ. }
٢. أن القرآن شاهد بتحريف ما حُرِّف منها، قال تعالى: (إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَقُصُّ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ).
٣. أن القرآن حاكم بإقرار ما أقره الله تعالى منها، كآية الرجم التي قرأها النبي صلى الله عليه وسلم، وأمر اليهود بالرجم بعد ذلك، وكان القارئ الذي كان يقرأ وضع يده عليها، فقال عبد الله بن سلام :مره يا رسول الله أن يرفع يده فرفع يده فإذا بآية الرجم.
٤. أن القرآن حاكم بما نسخه الله منها، فكل الأحكام التي كانت في الكتب السابقة منسوخة بالقرآن الكريم.

فهيمنة القرآن على الكتب السابقة أنه شاهد عليها في الخبريات، وحاكم عليها في العمليات، كما ذكره شيخ الإسلام.

ولهذا يخضع للقرآن العظيم كل متمسك بالكتب المتقدمة ممن لم ينقلب على عقبيه، كما قال تبارك وتعالى: (الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِهِ هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ (52)وَإِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ قَالُوا آمَنَّا بِهِ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ)

وهذا حصل من النجاشي -رضي الله عنه-، فإنه لما تُلي عليه شيء من القرآن أدرك أن الذي تكلم بهذا القرآن وتكلم قبله بالتوراة واحد وهو الله سبحانه وتعالى فآمن، فكل من كان سليم القلب والفطرة من أهل الكتاب إذا تلا كتاب الله تعالى فإنه لا بد وأن يذعن بأن هذا القرآن هو كلام الله، وأن الذي تكلم به هو الذي تكلم بالكتب التي سبقته .

خصائص القرآن الكريم :

١. اعتقاد عموم دعوته لعموم الثقلين من الجن والإنس .
٢. اعتقاد نسخه لجميع الكتب السابقة .
٣. سماحة الشريعة التي جاء بها القرآن ويسرها.
٤. تكفل الله بحفظ لفظه ومعناه من أن يتطرق إليه التحريف اللفظي أو المعنوي .
٥. أنه المعجزة العظمى وحجة الله البالغة الباقية إلى قيام الساعة.
٦. أن الله تعالى بين في القرآن كل ما يحتاج إليه الناس .
٧. أن الله تعالى يسر القرآن للمتذكر والمتدبر وهذا من أعظم خصائصه .
٨. أن القرآن تضمن خلاصة تعاليم الكتب السابقة وأصول شرائع الرسل .
٩. أن القرآن مشتمل على أخبار الأمم الماضية بما لم يسبق إليه كتاب قبله .
١٠. أن القرآن هو آخر كتب الله نزولا وخاتمها والشاهد عليها .

مسائل في الاستدلال بالقرآن الكريم

١. هو مصدر التلقي.

من أصول عقيدة السلف الصالح أهل السنة والجماعة في منهج التلقي والاستدلال اتباع ما جاء في كتاب الله عز وجل وما صح من سنة نبيه صلى الله عليه وعلى آله وسلم ظاهراً وباطناً، والتسليم لها، وهذا بالإجماع.

قال تعالى: (فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ)

قال العلماء :الرد إلى الله هو الرد إلى كتابه، والرد إلى الرسول رد إليه في حياته، و إلى سنته بعد مماته.

٢. درء التعارض بين نصوصه.

ممَّا ينبغي اعتقادُه :ضرورةُ الاتفاقِ بين نصوص الكتاب والسنَّة، ونفيُ التعارضِ والاختلاف بينها، وأنَّ ما يُظنُّ من تعارضٍ واختلافٍ بين بعض النصوص فذلك حسب الظاهر لا في نفس الأمر.

فلا يمكن أن تتعارض نصوص الشرع الثابتة، لأنها من عند الله، قال تعالى: (لَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافاً كَثِيراً).

٣. العمل بمحكمه والإيمان بمتشابهه، و رد المتشابه إلى المحكم.

قال تعالى : (هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا).

فأهل الزيغ و الهوى يستدلون بالمتشابه دون المحكم لأمرين :

ابتغاء الفتنة، بإضلال أتباعهم وإيهامهم أنهم يحتجون بالقرآن.

ابتغاء تأويله، يتفسير ما يحتمل عدة معاني على ما يوافق أهواءهم، دون إعمال الطريقة الصحيحة في الفهم،

قال ابن كثير (إنما يأخذون منه بالمتشابه، الذي يمكنهم أن يحرفوه إلى مقاصدهم الفاسدة و ينزلوه عليها، لاحتمال لفظه لما يصرفونه، أما المحكم فلا نصيب لهم فيه، لأنه دامغ لهم وحجة عليهم).

٤. وجوب فهمه بفهم السلف الصالح.

السلفُ الصالحُ من الصحابة والتابعين وتابعيهم أعمقُ صلةٍ بكلام الله ورسوله، وأصحُّ لساناً، وأطهرُ الناس سيرةً، زكَّاهم الله تعالى ورضي عنهم، فهم خيرُ الأمَّة، وأفقه الأمَّة بالقرآن والسنَّة.

قال تعالى: (وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ).

قال الإمام ابن القيم في بيان وجه الاستدلال بالآية" :وكل من الصحابة منيب إلى الله فيجب اتباع سبيله، وأقواله واعتقاداته من أكبر سبيله".

وفي الصحيحين يقول رسول الله ﷺ: (خيْرُ أُمَّتِي قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ).

وذكر شيخُ الإسلام اتفاق أهل السُنّة والجماعة على أنَّ خير قرون هذه الأمَّة في الأعمال والأقوال والاعتقاد وغيرها القرنُ الأوَّل .

ثمرات الإيمان بالكتب

١. شكر الله تعالى على لطفه بخلقه حيث أنزل إليهم الكتب المتضمنة إرشادهم لما فيه صلاحهم في الدنيا والآخرة.
٢. ظهور حكمة الله تعالى حيث شرع في هذه الكتب لكل أمة ما يناسبها.
٣. إثبات صفة الكلام لله تعالى وأن كلامه لا يشبه كلام المخلوقين، وعجز المخلوقين عن الإتيان بمثله.
٤. السير على طريق مستقيمة واضحةٍ لا اضطراب فيها ولا اعوجاج.
٥. الفرح بذلك الخير العظيم (قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ).

ما الذي يجب التزامه في حق القرآن على جميع الأمة؟

هو اتباعه ظاهرًا وباطنًا والتمسك به والقيام بحقه، قال الله تعالى: (هَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا).
وقال تعالى:(اتَّبِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ). وقال تعالى: (وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ). وهي عامة في كل كتاب والآيات في ذلك كثيرة،
وأوصى النبي صلى الله عليه وسلم بكتاب الله فقال: (فخذوا بكتاب الله وتمسكوا به),
وفي حديث علي مرفوعًا:(إنها ستكون فتن), قلت :ما المخرج منها يا رسول الله؟ قال:(كتاب الله), وذكر الحديث.

ومما يدخل في معنى التمسك بالكتاب والقيام بحقه:
حفظه وتلاوته والقيام به آناء الليل والنهار، وتدبر آياته وإحلال حلاله وتحريم حرامه والانقياد لأوامره، والانزجار بزواجره والاعتبار بأمثاله والاتعاظ بقصصه والعمل بمحكمه والتسليم لمتشابهه والوقوف عند حدوده، وينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين، والنصيحة له بكل معانيها والدعوة إلى ذلك على بصيرة.

ويمكن تلخيص واجبنا تجاه القرآن في ثلاثة أمور:
الأمر الأول : اعتقاد ما دل عليه، سواء تعلق بأسماء الله وصفاته أو تعلق باليوم الآخر.
الأمر الثاني : العمل بما أمر به، واجتناب ما نهى عنه.
الأمر الثالث : تعظيمه وإجلاله .

ما حكم من قال بخلق القرآن؟

القرآن كلام الله عز وجل حقيقة حروفه ومعانيه، ليس كلامه الحروف دون المعاني، ولا المعاني دون الحروف، تكلم الله به قولًا وأنزله على نبيه وحيًا،وآمن به المؤمنون حقًا، فهو وإن خط بالبنان وتلي باللسان وحفظ بالجنان وسمع بالآذان وأبصرته العينان لا يخرجه ذلك عن كونه كلام الرحمن، فالأنامل والمداد والأقلام والأوراق مخلوقة، والمكتوب بها غير مخلوق والألسن والأصوات مخلوقة، والمتلو بها على اختلافها غير مخلوق، والصدور مخلوقة والمحفوظ فيها غير مخلوق، والأسماع مخلوقة والمسموع غير مخلوق، قال الله تعالى:(إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ (77)فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ),
وقال تعالى: (بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الظَّالِمُونَ).
وقال تعالى:(وَاتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ كِتَابِ رَبِّكَ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ).
وقال تعالى:(وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ).
وقال ابن مسعود -رضي الله عنه: (أديموا النظر في المصحف) .

ومن قال القرآن أو شيء من القرآن مخلوق فهو كافر كفرًا أكبر يخرجه من الإسلام بالكلية؛ لأن القرآن كلام الله تعالى منه بدأ وإليه يعود، وكلامه صفته، ومن قال شيء من صفات الله مخلوق فهو كافر.(أعلام السنة المنشورة للحكمي)

أدلة صدق القرآن الكريم

١.تحدي الله تعالى للجن والإنس في أن يأتوا بمثله؛ فلم يأتوا، ولن يأتوا.

تحدى الله الإنس والجن على أن يأتوا بمثله فعجزوا، ثم تحداهم أن يأتوا بعشر سور فقط ، فعجزوا، ثم تحداهم أن يأتوا بمثل أصغر سورة من القرآن فلم يستطيعوا، مع أنه مركب من هذه الحروف التي تتكوَّن منها لغتهم .

وقد نزل القرآن على أمة أمية في كل شؤون الحياة، إلا الكلمة وتذوقها، فهم أربابها وأصحابها.

بعث فيهم محمد صلى الله عليه وسلم فلم تكن معجزته في شيء لا يتقنونه، بل تحداهم فيما يدركون ,وفيما هم فيه بارزون .

ومع هذا أعلنوا عجزهم التام الكامل ، وبقي التحدي على مدار التاريخ ، فلم يستطع أحد من الخلق أن يأتي بشيء من ذلك ، ولو كان هذا كلام بشر لاستطاع بعض الخلق أن يأتي بمثله أو قريبا منه.

والأدلة على هذا التحدي من القرآن كثيرة منها قوله تعالى يتحداهم بأن يأتوا بعشر سور فقط : (أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ).

-وقال تعالى يتحداهم بأن يأتوا بسورة واحدة فقط : (وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ),

فإذا عجزتم عن ذلك -وأنتم أهل البراعة في الفصاحة والبلاغة -فقد علمتم أن غيركم أعجز منكم عن الإتيان بذلك، ثم قال الله لهم :﴿ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا ﴾ فقوله :﴿ وَلَنْ تَفْعَلُوا ﴾ :فيه إثارة لهِمَمهم، وتحريك لنفوسهم، ليكون عجزهم بعد ذلك أبدع، وهذا من الغُيوب التي أخبر بها القرآن قبل وقوعها،فدلَّ عجز العرب عن الإتيان بمثله -مع أنهم أفصح الناس -على أن القرآن وحي من عند الله، ثم أعلنها الله تعالى صراحةً للعالم أجمع "الإنس والجن "في تحد باهر إلى يوم القيامة :﴿ قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾ فلم يجيبوا هذا التحدي بشيء، وحادوا عنه فادعوا دعاوى فارغة ، كقولهم :(لو نشاء لقلنا مثل هذا)

٢. تكفل الله بحفظه من التبديل أو التغيير.

مما يدل دلالة قطعية على أن هذا القرآن ليس من عند الرسول صلى الله عليه وسلم ، وإنما هو وحي من الله أوحاه له :

أنه محفوظ عن التغيير والتبديل، فهو سليم مما طرأ على الكتب السابقة من التحريف والتبديل وهو محفوظ من كل ذلك بحفظ الله له وصيانته إياه كما أخبر الله عن ذلك بقوله: (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ).

قال الطبري في تفسير الآية " :قال وإنا للقرآن لحافظون من أن يزاد فيه باطل ما ليس منه، أو ينقص منه ما هو منه من أحكامه وحدوده وفرائضه ."كما أخبر الله في آيات أخرى عن تمام إحكامه للقرآن وتفصيله وتنزيهه من كل باطل فقال عز من قائل:(لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ).

وقال تعالى:(الر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ). وقال عز وجل:(لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ -إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ).

فدلت هذه الآيات على كمال حفظ الله للقرآن لفظا ومعنى بدءا بنزوله إلى أن يأذن الله برفعه إليه سليما من كل تغيير أو تبديل .

إذ تكفل بتعليمه لنبيه صلى الله عليه وسلم، ثم جمعه في صدره وبيانه له وتفسيره في سنته المطهرة، ثم ما هيأ الله له بعد ذلك من عدول الرجال الذين حفظوه في الصدور والسطور، عبر الأجيال والقرون، فبقي سليما منزها من كل باطل، يقرؤه الصغار والكبار، على مختلف الأعصار والأمصار، غضا طريا كما أنزل من الله على رسوله صلى الله عليه وسلم.

فكل حرف منه ينقله الآلاف عن الآلاف على مدار التاريخ لم يختلفوا في حرف واحد منه ، ولو حاول أي شخص أن يحرف فيه أو يزيد أو ينقص فإنه يفتضح مباشرة لأن الله سبحانه هو الذي تكفل بحفظ القرآن بخلاف غيره من الكتب السماوية التي أنزلها الله لقوم النبي فقط وليس لجميع الخلق ، فلم يتكفل بحفظها بل وكل حفظها إلى أتباع الأنبياء فلم يحفظوها بل دخلها التحريف والتغيير المفسد لكثير من ألفاظها ومعانيها .

٣. سلامته من النقص أو الخطأ أو الاختلاف أو التناقض.

إن البشر مهما كانوا من العلم والفهم فلابد أن يقع منهم الخطأ والسهو ، والنقص ، فلو كان القرآن ليس كلام الله لحصل فيه أنواع من الاختلاف والنقص كما قال تعالى : (ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا), ولكنه سالم من أي نقص أو خطأ أو تعارض ، بل كله حكمة ورحمة وعدل ، ومن ظن فيه تعارضا فإنما أتي من عقله المريض ، وفهمه الخاطئ ، ولو رجع إلى أهل العلم لبينوا له الصواب ، وكشفوا عنه الإشكال ، كما قال تعالى :(إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيز .لا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ).

٤. اشتماله على الآيات الكونية والنفسية التي لم يعرفها الخلق إلا قريبا.

هناك أشياء كثيرة لم يتم اكتشافها إلا بعد تجارب طويلة مريرة بأحدث الأجهزة ، قد أخبرنا الله عنها في القرآن ، قبل ما يقرب من خمسة عشر قرنا ، ومنها :

١. أحوال الجنين ، ومراحل نموه ، وأنه ينتقل من طور إلى طور (نطفة فعلقة فمضغة...).

فمنذ أقل من 70عاما فقط تأكد الباحثون من أن الإنسان لا يوجد دفعة واحدة إنما يمر بأطوار ومراحل

٢. أحوال البحار وأن في عمق البحر جزءا سفليا فيه أمواج عاتية وظلمات.

قال تعالى : (أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُّجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ).

يقول المتخصصون :كان الإنسان في الماضي لا يستطيع أن يغوص بدون استخدام الآلات أكثر من عشرين مترا .. ولكننا نغوص الآن في أعماق البحار بواسطة المعدات الحديثة فنجد ظلاما شديدا على عمق مائتي متر .

فقوله تعالى : (مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِ مَوْجٌ) ثبت علميا أن هناك فاصلا بين الجزء العميق من البحر والجزء العلوي .. وأن هذا الفاصل مليء بالأمواج فكأن هناك أمواجا على حافة الجزء العميق المظلم من البحر وهذه لا نراها وهناك أمواج على سطح البحر وهذه نراها ..فكأنها موج من فوقه موج .

٥. إخباره عن المغيَّبات المستقبَلة ووقوعها كما أخبر.

حوى القرآن الكريم جملة من أخبار الغيب ,تجعل الإعجاز في القرآن إعجازاً مركباً ,إن كان خصومه عجزوا عن الإتيان بمثله مفرداً ,فهم عن الإتيان بمثله مركباً أعجز ,فلا يفكر أحدهم أو يخطر بباله محاولة الإتيان بمثله.

وعلم الغيب ليس لأحد من البشر ,ولا يدركون منه شيئاً إلا على سبيل التخمين لا على سبيل القطع والجزم.

أما أن يأتي كتاب يحمل أخباراً غيبية، ويقطع بوقوعها ثم تقع كما أخبر فهذا من خصائص القرآن الكريم.

وهناك آيات كثيرة كشفت أحداثاً في حينها لم يحضرها الرسول صلى الله عليه وسلم ,ولم يخبره بها أحد من أصحابه .

وفي سورة التوبة من هذا النوع كثير، فقد وردت آيات تكشف حال المنافقين وما يخفونه بينهم أو في صدورهم:

(وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللهَ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الخِصَامِ) ، (يَحْلِفُونَ بِاللهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ وَهَمُّوا بِمَا لَمْ يَنَالُوا).

ولاشتهار هذا بين المنافقين والكفار فإنهم يتنادون فيما بينهم أن اخفضوا أصواتكم حتى لا يسمعكم إله محمد، ووصف الله المنافقين بقوله: (يَحْذَرُ المُنَافِقُونَ أَنْ تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ) التوبة: ٦٤ يقولون ذلك لما شاهدوا من أخبار الغيب التي يجيء بها القرآن الكريم.

ومن الأمثلة على غيوب أخبر بها القرآن قبل وقوعها ثم وقعت:

- **انتصار الروم على الفرس بعد هزيمتهم من قبلهم أول الأمر .**

قال تعالى : (غُلِبَتِ الرُّومُ .فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُم مِّن بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ .فِي بِضْعِ سِنِينَ ....) وكلمة "بِضع "في اللغة تدل على ما بين ثلاث وتسع ، وقد جاء انتصار الروم على الفرس بعد سبع سنين من نزول الآية .

- **وعد الله سبحانه للرسول وأصحابه بدخول مكة.**

(لَقَدْ صَدَقَ اللهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ المَسْجِدَ الحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللهُ آَمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ)

ثم وقع هذا الحادث كما أخبر الله تعالى.

- **قوله تعالى مخاطباً نبيه محمد صلى الله عليه وسلم.**

(وَاللهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ) المائدة:٦٧, فلم يستطع أحد أن يصل إلى الرسول صلى الله عليه وسلم بقتل مع كثرة المتربصين له ,بل وكثرة المحاولات لذلك.

- **ما جاء في بيان أن الله قد كتب للإسلام البقاء والخلود وحفظ القرآن.**

(كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللهُ الحَقَّ وَالبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الأَرْضِ)الرعد:١٧,

وقوله سبحانه:(أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وقوله سبحانه :إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ) .

ويظهر ذلك ويستبين إذا علمت أن هذه الآيات نزلت في مكة في وقت كان المشركون متكالبين على الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه ,وكان المسلمون في اضطهاد وتعذيب ,ومع هذا جاءت هذه البشرى تحمل خبر (مكث الإسلام في الأرض) و(إيتاء أكله في كل حين) و(حفظ الله له) والله لا يقوله بشر لا يعلم مصيره، ولا يضمن لنفسه حياته، فكيف يضمن بقاء هذا الدين في حياته وبعد وفاته أبد الآبدين .

- **انتصار المسلمين في معركة " بدر "** : قال تعالى : (سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ).

٦. إخباره عن عدم وقوع أشياء مستقبلا مع إمكان وقوعها عقلا، ولم تقع.

- **موت أبي لهب على الكفر .**

(سَيَصْلَى نَاراً ذَاتَ لَهَبٍ) أخبر الله أن عمَّ النبي صلى الله عليه وسلم أبا لهب سيموت على الكفر ولن يدخل في الإسلام ، وهو أمر غيبي أوحاه الله لنبيِّه عليه الصلاة والسلام ، وكان بإمكان أبي لهب أن يعلن إسلامه ليكذِّب هذا الخبر -ولو في الظاهر -لكنه لم يفعل.

- **أن الوليد بن المغيرة سيصلى سقر** قال الله فيه : (سأصليه سقر) وهذا في حياته.
- **الإخبار أن اليهود لن يتمنوا الموت أبدا.**

٧. سمو تشريعاته وشمولها لجميع مناحي الحياة.

الإعجاز العظيم الذي اشتمل عليه القرآن في التشريعات ، والأحكام ، والقصص ، والعقائد ، الذي لا يمكن أن يصدر عن أي مخلوق مهما بلغ من العقل والفهم ، فمهما حاول الناس أن يسنوا تشريعات وقوانين لتنظيم حياتهم ، فلا يمكن أن تفلح ما دامت بعيدة عن توجيهات القرآن ، وبقدر هذا البعد بقدر ما يكون الفشل .

ففي القرآن أحكام العقائد والعبادات والمعاملات، وأحكام الأسرة، وأحكام الحرب والسلم، بل وآداب الاستئذان.

٨. موافقته للعقول والفطر.

فليس في القرآن شيء يقول العقل السليم ليته ما جاء به

٩. تأثيره العجيب على القلوب.

فلا يخلق عن كثرة الرد.

١٠. تيسيره للذكر.

ميسر فهمه، وميسر حفظه، ومسرة تلاوته(ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر).

الإيمان بالرسل الكرام عليهم الصلاة والسلام

معنى النبي والرسول:

النبي لغة: ١. مشتق من النبأ وهو الخبر، قال تعالى: (عمَّ يتساءلون – عن النبأ العظيم) [النبأ: ١-٢] .

وإنّما سمّي النبيُّ نبيّاً لأنه مُخْبَرٌ (بفتح الباء) و مُخْبِر(بكسر الباء)، فهو مُخْبَر، أي: أنَّ الله أخبره، وأوحى إليه (قالت من أنبأك هذا قال نَبَّأَنِيَ العليم الخبير) [التحريم: ٣] ،

وهو مُخْبِرٌ عن الله تعالى أمره ووحيه (نَبِّئْ عبادي أنّي أنا الغفور الرَّحيم) [الحجر: ٤٩] (وَنَبِّئْهُمْ عن ضيف إبراهيم) [الحجر: ٥١] أي أخبرهم.

٢. وقيل: النبوة مشتقة من النَّبْوَة، وهي ما ارتفع من الأرض، وتطلق العرب لفظ النبيّ على علم من أعلام الأرض التي يهتدى بها، والمناسبة بين لفظ النبي والمعنى اللغوي، أنَّ النبيَّ ذو رفعة وقدر عظيم في الدنيا والآخرة، فالأنبياء هم أشرف الخلق، وهم الأعلام التي يهتدي بها الناس فتصلح دنياهم وأخراهم.

والرسول في اللغة: مشتق من الإرسال وهو التوجيه. قال تعالى مخبرًا عن ملكة سبأ: {وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ} (النمل: ٣٥) .

وقد يريدون بالرسول ذلك الشخص الذي يتابع أخبار الذي بعثه، أخذاً من قول العرب: " جاءت الإبلُ رَسَلاً " أي: متتابعة.

وعلى ذلك فالرُّسل إنّما سمّوا بذلك لأنَّهم وُجّهوا من قبل الله تعالى: (ثُمَّ أرسلنا رسلنا تترا) [المؤمنون: ٤٤] ، وهم مبعوثون برسالة معينة مُكلَّفون بحملها وتبليغها ومتابعتها.

تعريف النبي والرسول شرعا: من اجتمع له أمران: وحي الله بالنبوة أو الرسالة، وتبليغ ما أوحي له.

الفرق بين النبي والرسول:

لا يصحُّ قول من ذهب إلى أنه لا فرق بين الرسول والنبي، ويدلُّ على بطلان هذا القول ما ورد في كتاب الله من عطف النبي على الرسول (وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلاَ نَبِيٍّ إِلاَّ إِذَا تَمَنَّىَ أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِيَ أُمْنِيَّتِهِ) ، ووصف بعض رسله بالنبوة والرسالة مما يدُل على أن الرسالة أمر زائد على النبوة، كقوله في حقّ موسى عليه السلام: (وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَىَ إِنَّهُ كَانَ مُخْلِصاً وَكَانَ رَسُولاً نَّبِيّاً)

والصحيح من أقوال أهل العلم في التفريق بين النبي والرسول: أن كل رسول نبي، وليس كل نبي رسولاً ، فالرسالة أعلى رتبة من النبوة.

والنبي هو من أرسل إلى قوم موافقين في الجملة، والرسول من أرسل إلى قوم مخالفين في الجملة.

حاجة الناس إلى الأنبياء والرسل:

الرسالة ضرورية للعباد، لا بدَّ لهم منها، وحاجتهم إليها فوق حاجتهم إلى كل شيء، وتظهر شدة الحاجة إليهم من خلال عدد من النقاط:

١- إرسال الرسل من أعظم منن الله على عباده.

فأوجب سبحانه شكرها إذ قال (كما أرسلنا فيكم رسولا منكم يتلو عليكم آياتنا ويزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون فاذكروني أذكركم واشكروا لي ولا تكفرون)

٢-الخير كله معقود على اتباع أنبياء الله ورسله.

فلا سبيل إلى السعادة والفلاح لا في الدنيا، ولا في الآخرة إلاّ على أيدي الرسل، ولا سبيل إلى معرفة الطيب والخبيث على التفصيل إلاّ من جهتهم، ولا يُنال رضا الله البتة إلاّ على أيديهم، فالطيب من الأعمال والأقوال والأخلاق ليس إلاّ هديهم وما جاؤوا به، فهم الميزان الراجح، الذي على أقوالهم وأعمالهم وأخلاقهم توزن الأخلاق والأعمال، وبمتابعتهم يتميز أهل الهدى من أهل الضلال، فالضرورة إليهم أعظم من ضرورة البدن إلى روحه، والعين إلى نورها، والروح إلى حياتها، فأيّ ضرورة وحاجة فرضت فضرورة العبد وحاجته إلى الرسل فوقها بكثير.

٣-الرسالة روح العالم ونوره وحياته، فأيُّ صُلاح للعالم إذا عدم الروح والحياة والنور؟ والدنيا مظلمة ملعونة إلا ما طلعت عليه شمس الرسالة، وكذلك العبد ما لم تشرق في قلبه شمس الرسالة، ويناله من حياتها وروحها فهو في ظلمة، وهو من الأموات، قال الله تعالى: (أَوَ مَن كَانَ مَيْتاً فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُوراً يَمْشِي بِهِ فِي النّاسِ كَمَن مّثَلُهُ فِي الظّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مّنْهَا) ، فهذا وصف المؤمن كان ميتاً في ظلمة الجهل، فأحياه الله بروح الرسالة ونور الإيمان، وجعل له نوراً يمشي به في الناس، وأمّا الكافر فميت القلب في الظلمات.

٤-لا قيام لهذا العالم إلا ببقاء آثار النبوة فيه.

فإذا تمَّ انكسافُ شمسِ النبوَّة مِنَ العالَمِ ولم يَبْقَ في الأرض شيءٌ مِنْ آثارها ـ ألبتَّةَ ـ انشقَّتْ سماؤه وانتثرَتْ كواكبُه، وكُوِّرَتْ شمسُه وخُسِفَ قمرُه، ونُسِفَتْ جبالُه وزُلْزِلَتْ أرضُه وأُهْلِك مَنْ عليها.

ولهذا كان كُلُّ موضعٍ ظهرَتْ فيه آثارُ النبوَّة فأهلُه أَحْسَنُ حالًا وأصلحُ بالًا مِنَ الموضع الذي يخفى فيه آثارُها.

٥- لا سبيل إلى معرفة أصول الدين الكبار إلاّ من جهة الرسل، فإنَّ العقل لا يهتدي إلى تفاصيلها ومعرفة حقائقها.

٦-لولا النبوَّاتُ لم يكن في العالَمِ علمٌ نافعٌ. ألبتَّةَ. ولا عملٌ صالحٌ ولا صلاحٌ في معيشته ولا قوامٌ لمملكةٍ، ولَكان الناسُ بمنزلة البهائم والسباع العادية والكلاب الضارية التي يعدو بعضُها على بعضٍ، وكُلُّ دِينٍ في العالَمِ فمِنْ آثار النبوَّة، وكُلُّ شيءٍ وَقَعَ في العالَمِ أو سيَقَعُ فبسبب خفاء آثار النبوَّة ودروسها.

٦-الخلق بحاجة إلى قدوة حسنة في معاشهم، وحاملو النبوات قدوة حسنة للخلق.

الحكمة من إرسال الرسل:

١-تعريف العباد بربهم. وهذه الوظيفة تتضمن إثبات الصفات والتوحيد والقدر.

٢-تعريف العباد بالطريق الموصل إلى الله. وهذه تتضمن تفصيل الشرائع والأوامر والنواهي، وبيان ما يحبه الله وما يكرهه.

٣-تعريف العباد بحالهم بعد وصولهم إلى الله. وهذه تتضمن الإيمان باليوم الآخر، والجنة والنار والثواب والعقاب.

ولا سبيل إلى معرفة هذه الأصول إلا بواسطة الرسل.

معتقد أهل السنة والجماعة في النبوة:

١-النبوة والرسالة اصطفاء من الله سبحانه، يختص الله بها من يشاء من خلقه, ولا تنال بالاجتهاد والعمل. قال تعالى: (اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ) وقال تعالى: (وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ) إلى أن قال بعد ذكر طائفة كبيرة من الأنبياء والمرسلين: (وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ)

وفيه الرد على الفلاسفة الذين زعموا أن النبوة تنال بمجرد الكسب بالجدّ والاجتهاد، ورياضة النفس والبدن .

٢-أن الله يصطفي لهذه الرتبة العالية خيار الناس.

قال تعالى (الله أعلم حيث يجعل رسالته)

وفيه الرد على من قال بأنه يمكن أن يرسل الله من كان فاسقًا فاجرًا .

٣-الأنبياء أفضل البشر.

قال صلى الله عليه وسلم لما سئل عن أشد الناس بلاء قال: ((الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل)) وهذا صريح في أن الأنبياء أمثل البشر وأفضلهم.

وقال صلى الله عليه وسلم في أبي بكر وعمر: ((هذان سيدا كهول أهل الجنة من الأولين والآخرين إلا النبيين والمرسلين)) و في هذا الاستثناء الدليل على أن الأنبياء أفضل الأولين والآخرين.

أما الإجماع: فقد قال ابن تيمية رحمه الله: (وقد اتفق سلف الأمة وأئمتها وسائر أولياء الله تعالى على أن الأنبياء أفضل من الأولياء الذين ليسوا بأنبياء)

حكم الإيمان بالرسل:

١-الإيمان بالرسل أصل من أصول الإيمان.

قال تعالى: (آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إليه مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللهِ وَمَلآئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ).

٢-وجوب الإيمان بجميع الرسل من غير تفريق بينهم.

٣-من لم يؤمن بالرسل ضل ضلالاً بعيداً لإنه كافر.

قال تعالى: (وَمَن يَكْفُرْ بِاللهِ وَمَلآئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلاَلاً بَعِيدًا).

٤- من لم يؤمن بالرسل لم يقدر الله حقَّ قدره.

قال تعالى (وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِنْ شَيْءٍ) فالذين يقدرون الله حقَّ قدره، ويعلمون صفاته التي اتصف بها من العلم والحكمة والرحمة لا بدَّ أن يوقنوا بأنَّه أرسل الرسل وأنزل الكتب، لأن هذا مقتضى صفاته، فهو لم يخلق الخلق عبثاً.

٥-الكفر برسول واحد كفر بالرسل جميعا.

فالإيمان برسل الله عز وجل متلازم من كفر بواحد منهم فقد كفر بالله تعالى، وبجميع الرسل عليهم السلام.

قال تعالى: (كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ) وقال: (كَذَّبَتْ عَادٌ الْمُرْسَلِينَ) وقال: (كذَّبت ثمود المرسلين) ، ومن المعروف أنَّ كلَّ أمةٍ كذَّبت رسولها، إلا أن التكذيب برسول واحد يعدّ تكذيباً بالرسل كلِّهم، وذلك لأنَّ:

١-الرسل حملة رسالة واحدة، ودعاة دين واحد، اتفقوا على أصول اعتقادية وعملية واحدة.

٢- مرسلهم واحد، وهو الله تعالى.

٣-يبشر المتقدم منهم بالمتأخر، ويصدق المتأخر المتقدم.

وقد مدح الله رسول هذه الأمة والمؤمنين الذين تابعوه لإيمانهم بالرسل كلهم، ولعدم تفريقهم بينهم، قال تعالى: (آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ)

ووعد الله الذين لم يفرقوا بين الرسل بالمثوبة والأجر الكريم (وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَمْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ أُولَئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أُجُورَهُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَحِيماً)

وقد ذم الله أهل الكتاب لإيمانهم ببعض الرسل وكفرهم ببعض (وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا نُؤْمِنُ بِمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقاً لِمَا مَعَهُمْ).

فاليهود لا يؤمنون بعيسى ولا بمحمد، والنصارى لا يؤمنون بمحمد صلى الله عليه وسلم.

قال الله تعالى: (وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّيْنَ لَمَا آتَيْتُكُم مِّن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُواْ أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُواْ وَأَنَاْ مَعَكُم مِّنَ الشَّاهِدِينَ فَمَن تَوَلَّى بَعْدَ ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ).

وظائف الرسل:

- ١-البلاغ المبين. قال صلى الله عليه وسلم (إنه لم يكن نبي قبلي إلا كان حقا عليه أن يدل أمته على خير ما يعلمه لهم، وأن ينذرهم شر ما يعلمه لهم)

فهم بلَّغوا جميع ما أرسلهم الله به، لم يكتموا حرفاً ولم يغيروه ولم يزيدوا فيه من عند أنفسهم حرفاً ولم ينقصوه.

- ٢-البشارة والنذارة. قال تعالى (وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلاّ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ).

- ٣-تزكية النفوس .

الله رحيم بعباده، ومن رحمته أن يحي نفوسهم بوحيه، وينيرها بنوره، (وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحاً مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُوراً نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا)

والله يخرج الناس بهذا الوحي الإلهي من الظلمات إلى النور، ظلمات الكفر والشرك والجهل إلى نور الإسلام والحق: (اللّهُ وَلِيّ الَّذِينَ آمَنُواْ يُخْرِجُهُمْ مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النّورِ) وقد أرسل الله رسله بهديه ليخرجوا الناس من الظلمات إلى النور (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىَ بِآيَاتِنَآ أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النّورِ)

٤-تصحيح العقائد المنحرفة.

٥-إقامة الحجّة.

لا أحد أحبّ إليه العذر من الله تعالى، فالله جلّ وعلا أرسل الرسل وأنزل الكتب كي لا يبقى للناس حجّة في يوم القيامة، (رُسُلاً مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ)

- ٦-الحكم بين الناس.

الذين يستجيبون للرسل يُكوّنون جماعة وأمة، وهؤلاء يحتاجون إلى من يسوسهم ويقودهم ويدبر أمورهم، والرُّسل يقومون بهذه المهمة في حال حياتهم، فهم يحكمون بين الناس بحكم الله (فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ اللهُ).

وأنبياء بني إسرائيل كانوا يسوسون أمتهم بالتوراة، وفي الحديث ((كانت بنو إسرائيل تسوسهم الأنبياء، كلّما هلك نبيٌّ خلفه نبيٌّ)) وقال الله عن التوراة: (يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا)

كيفية الإيمان بالرسل (مما يتضمنه الإيمان بالرسل)

١-الإيمان بهم جملة، والإيمان بمن علمنا منهم تفصيلًا.

فيجب الإيمان بمن سمى الله تعالى: في كتابه من رسله، والإيمان بأن الله تعالى: أرسل رسلاً سواهم وأنبياء، لا يعلم أسماءهم وعددهم إلا الله تعالى الذي أرسلهم. فعلينا الإيمان بهم جملة لأنه لم يأت في عددهم نص. وقد قال تعالى: (وَرُسُلاً قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلاً لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ)

٢-اعتقاد ما جاء عنهم من أخبار في الكتاب والسنة.

٣- تصديقهم جميعًا فيما جاءوا به، وأنهم مرسلون من ربهم، وعدم التفريق بينهم في ذلك.

٤-موالاتهم جميعًا ومحبتهم والحذر من بغضهم وعداوتهم.

قال تعالى: (وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ) وقال تعالى: (وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ) فتضمنت الآية وصف المؤمنين بموالاة بعضهم لبعض فدخل في ذلك رسل الله الذين هم أكمل المؤمنين إيمانًا, وعليه فإن موالاتهم ومحبتهم في قلوب المؤمنين هي أعظم من موالاة غيرهم من الخلق لعلو مكانتهم في الدين ورفعة درجاتهم في الإيمان.

ولذا حذر الله من معاداة رسله وعطفها في الذكر على معاداة الله وملائكته, وقرن بينهما في العقوبة والجزاء. فقال تعالى: (مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ).

٥-اعتقاد أنهم جميعًا فاضلون وأنهم أفضل البشر، وأَنَّ جميعهم صادقون مصدقون بارُّون راشدون كرام برزة أتقياء أمناء هداة مهتدون، وبالبراهين الظاهرة والآيات الباهرة من ربهم مؤيدون، وأنهم كلهم كانوا على الحق المبين، والهدى المستبين.

فيجب اعتقاد فضلهم على غيرهم من الناس، وأنه لا يبلغ منزلتهم أحد من الخلق مهما بلغ من الصلاح والتقوى, فمنزلة الرسل لا يبلغها أحد من الخلق قال صلى الله عليه وسلم: (من قال أنا خير من يونس بن متى فقد كذب).

٦-اعتقاد تفاضلهم فيما بينهم .

٧-اعتقاد أنهم بلغوا البلاغ المبين.

فيجب الإيمان بأنهم بلغوا جميع ما أرسلوا به على ما أمرهم الله به، وأنهم بينوه بياناً لا يسع أحداً ممن أرسلوا إليه جهله، ولا يحل خلافه. قال تعالى: (فَهَلْ عَلَى الرُّسُلِ إِلاَّ الْبَلاغُ الْمُبِينُ) .

٨-اعتقاد أنهم بشر فضَّلهم الله بالرسالة.

٩-الصلاة والسلام عليهم.

فقد أمر الله الناس بذلك وأخبر الله بإبقائه الثناء الحسن على رسله وتسليم الأمم عليهم من بعدهم. قال تعالى عن نوح: (وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ سَلَامٌ عَلَى نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ) وهكذا قال عن طائفة من أنبيائه عليهم السلام، وقال تعالى: (وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ) .

وقد نقل الإمام النووي إجماع العلماء على جواز الصلاة على سائر الأنبياء واستحبابها. قال: (أجمعوا على الصلاة على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم. وكذلك أجمع من يعتد به على جوازها على سائر الأنبياء والملائكة استقلالاً).

١٠-اتباع خاتمهم وإمامهم وسيدهم محمد صلى الله عليه وسلم.

فالإيمان بالرسل إيمان مجمل، والإيمان بنبينا محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم إيمان مفصل يقتضي ذلك منهم اتباعه فيما جاء به على وجه التفصيل.

فلا يجوز لأحد من الثقلين متابعة أحدٍ من الرسل السابقين بعد مبعث محمد صلى الله عليه وسلم المبعوث للناس كافة، إذْ إن شريعته جاءت ناسخة لجميع شرائع الأنبياء قبله, فلا دين إلا ما بعثه الله به ولا متابعة إلا لهذا النبي الكريم. قال تعالى: (وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ).

عدد الأنبياء والرسل:

-الأنبياء والرسل جمّ غفير.

والمذكور من أسمائهم في القرآن الكريم خمسة وعشرون رسولاً ونبياً، وهم: أبو البشر آدم، إدريس، نوح، هود، صالح، إبراهيم، لوط، إسماعيل، إسحاق، يعقوب، يوسف، شعيب، أيوب، ذو الكفل، موسى، هارون، داود، سليمان، إلياس، اليسع، يونس، زكريا، يحيى، عيسى، ومحمد خاتم الأنبياء والرسل؛ صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

منزلة الرسل وأنهم أفضل الخلق:

١-جعل الله الرسل وسائط بينه وبين عباده في تعريفهم ما ينفعهم وما يضرهم، وتكميل ما يصلحهم في معاشهم ومعادهم.

٢-هُمُ الأُمَناءُ العدولُ الصادقون، الذين بلَّغوا وحيَ اللهِ البلاغَ المبين.

٣-هُمْ حجَّة الله على خَلْقه وشُهَداؤُه عليهم يومَ القيامة.

[والعقل يقضي بكون الأنبياء خير الخلق وأفضلهم، لأنهم رسل الله, والواسطة بينه وبين خلقه في تبليغهم شرعه ومراده من عباده، وشرف الرسول من شرف المرسل وشرف الرسالة، وهم المصطفون من عباد الله, اصطفاهم الله واختارهم واجتباهم ولا يختار سبحانه من الخلق إلا أكرمهم عليه وأفضلهم عنده وأكملهم لديه، قال ابن القيم رحمه الله: (ويكفي في فضلهم وشرفهم أن الله سبحانه وتعالى اختصهم بوحيه، وجعلهم أمناء على رسالته، وواسطة بينه وبين عباده، وخصهم بأنواع كراماته فمنهم من اتخذه خليلاً، ومنهم من كلمه تكليماً، ومنهم من رفعه مكاناً عليًّا على سائرهم درجات، ولم يجعل لعباده وصولاً إليه إلا من طريقهم، ولا دخولاً إلى جنته إلا خلفهم، ولم يكرم أحداً منهم بكرامة إلا على أيديهم, فهم أقرب الخلق إليه وسيلة, وأرفعهم عنده درجة, وأحبهم إليه وأكرمهم عليه، وبالجملة فخير الدنيا والآخرة إنما ناله العباد على أيديهم, وبهم عرف الله, وبهم عبد وأطيع, وبهم حصلت محابه تعالى في الأرض) .

وأعلى منازل الخلق في تحقيق العبودية لله عز وجل، ولقد حقق الأنبياء عبوديتهم لله فكانوا عباد الله المخلصين وثمة أمران ظاهرا الدلالة على أفضلية الأنبياء على البشر وهما:

أولاً: أن الأنبياء كانوا خيار أقوامهم قبل نبواتهم فقد عصمهم الله عما يصغر أقدراهم.

ثانياً: أن النبوة اختيار من الله واصطفاء لا تبلغ بكسب ولا بغيره. فجمع الله للأنبياء الفضل من أطرافه ميزهم على خلقه من قبل النبوة, ثم زادهم فضلاً عليهم بالنبوة، فلا يبلغ أحد منزلتهم.]

من خصائص الرسل:

١-الوحي. قال تعالى:((قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلي))، فلا وحي إلا للأنبياء فقط، وقد انقطع الوحي بموت النبي ﷺ .

٢- تنام أعينهم ولا تنام قلوبهم. فعن أنس في حديث الإسراء: ((والنبي نائمة عيناه، ولا ينام قلبه، وكذلك الأنبياء تنام أعينهم ولا تنام قلوبهم)) رواه البخاري.

٣- تخيير الأنبياء عند الموت. فعن عائشة – رضي الله عنها – قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ((ما من نبي يمرض إلاّ خيّر بين الدنيا والآخرة)).

٤- لا يقبر نبي إلا حيث يموت: ففي الحديث: ((لم يقبر نبيٌّ إلا حيث يموت)) .

٥- لا تأكل الأرض أجسادهم.

من إكرام الله لأنبيائه ورسله أنّ الأرض لا تأكل أجسادهم، فمهما طال الزمان وتقادم العهد تبقى أجسادهم محفوظة من البلى، ففي الحديث ((إنّ الله حرّم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء)) .

٦- أحياء في قبورهم، وهي حياة برزخية خاصة تختلف عن حياة الدنيا.

قال صلى الله عليه وسلم: ((مررت على موسى ليلة أسري به عند الكثيب الأحمر وهو قائم يصلي في قبره)).

وروى مسلم عن أبي هريرة في قصة الإسراء: ((وقد رأيتني في جماعة من الأنبياء، فإذا موسى قائم يصلي..، وإذا عيسى ابن مريم قائم يصلي، وإذا إبراهيم قائم يصلي)) .

٧-العصمة مما عصموا منه.

التفاضل بين الأنبياء والرسل:

-الرسول أفضل من النبي إجماعاً لتميزه بالرسالة التي هي أفضل من النبوة.

ومن أوجه فضل الرسل على الأنبياء:

-أن الرسالة في أصلها قدر زائد على النبوة فهي نبوة وزيادة، فالرسل ساووا الأنبياء في النبوة، وفضلوا عليهم بالرسالة – صلوات الله وسلامه على الجميع.

-ما يلقاه الرسل دون الأنبياء من المنازعة مع أقوامهم.

- الرسالة تثمر هداية الكافرين وإزالة الشرك، أما النبوة فتثمر توجيه المؤمنين وصيانة أحكام الله فيهم، ولا شك أن هداية الكافر خير من تعليم المؤمن و في كل خير.

التفاضل بين الرسل:

قال سبحانه وتعالى: (تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ اللهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ)

وأفضل الرسل أولوا العزم منهم، قال سبحانه وتعالى آمراً نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم وهو أفضل الخلق: فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ [الأحقاف: ٣٥]. فامتدحهم الله عز وجل بالعزم, وخصهم بالذكر من بين رسله، وأمر نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم وقد فضله على جميع خلقه أن يقتدي بهم.

يقول ابن تيمية رحمه الله: (أفضل أولياء الله هم أنبياؤه، وأفضل أنبيائه هم المرسلون منهم، وأفضل المرسلين أولو العزم) . وقال ابن كثير: (لا خلاف أن الرسل أفضل من بقية الأنبياء, وأن أولي العزم منهم أفضلهم) .

أولو العزم

خمسة وهم: محمد، ونوح وإبراهيم وموسى وعيسى عليهم الصلاة والسلام، وهم الخمسة المذكورون نصاً في قوله سبحانه: (وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا)

ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم هو أفضل أولي العزم بلا خلاف، يقول ابن كثير: (لا خلاف أن محمداً صلى الله عليه وسلم أفضلهم ثم بعده إبراهيم, ثم موسى, ثم عيسى عليهم السلام على المشهور)

قال صلى الله عليه وسلم (أنا سيد ولد آدم ولا فخر) فالنص دال على تفضيل نبينا محمد صلى الله عليه وسلم والإجماع منعقد عليه. وكذا يدل النص على أن إبراهيم يليه في التفضيل لحديث أنس قال: ((قال رجل لرسول الله صلى الله عليه وسلم: يا خير البرية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ذاك إبراهيم)).

خص منه نبينا محمد صلى الله عليه وسلم بالإجماع.

ومن أوجه تفضيله صلى الله عليه وسلم على الأنبياء : أن الله بعثه إلى الناس كافة، وشريعته أكمل الشرائع، وهو أعظم الناس أمة، وختم الله به النبوات، إلى غير ذلك من معجزاته عليه الصلاة والسلام فهو أكثر الأنبياء آيات، ولقد أجمعت الأمة على أنه صلى الله عليه وسلم أفضل الخلق .

عصمة الأنبياء والرسل:

١- في تحمل الرسالة = معصومون اتفاقا.

اتفقت الأمة على أنَّ الرسل معصومون في تحمّل الرسالة، فلا ينسون شيئاً مما أوحاه الله إليهم إلاّ شيئاً قد نُسخ، وقد تكفل الله لرسوله صلى الله عليه وسلم بأن يقرئه فلا ينسى شيئاً مما أوحاه إليه، إلا شيئاً أراد الله أن ينسيه إياه: (سَنُقْرِئُكَ فَلاَ تَنسَىَ إِلاّ مَا شَآءَ اللّهُ)

٢-في التبليغ = معصومون اتفاقا.

فالرسل لا يكتمون شيئاً ممّا أوحاه الله إليهم، ذلك أن الكتمان خيانة، والرسل يستحيل أن يكونوا كذلك، قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ)

ولو حدث شيء من الكتمان أو التغيير لما أوحاه الله، فإن عقاب الله يحلّ بذلك الكاتم المغيّر (وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ) .

وبهذا يحصل المقصود من الرسالة والوحي وهذا جانب محفوظ ومعصوم قطعًا.

٣- في الكبائر : معصومون في قول جهور العلماء وأكثر المسلمين ، بل حكي الاجماع على هذا، وهو قول أهل السنة ولم ينقل عن السلف خلافه ، وهذا هو اللائق بهم ؛ فإن لهم من الشرف والمنزلة والاصطفاء ما يقتضي طهارتهم من الكبائر ، ولم ينقل نقل صحيح بإقدام نبي على ارتكاب كبيرة كما ذكر ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله.

٤- – معصومون من سفاسف الأخلاق ورذائلها وصغائر الخسة (أي الذنوب التي تزري بمنزلة فاعلها وتوجب الحكم عليه بالخسة والدناءة وسقوط المروءة) فهذه معصومون منها بالاجماع ؛ ولذلك كانوا أفضل اقوامهم قبل البعثة.

٥- وأما الصغائر الاخرى = فليسوا معصومين في قول جمهور العلماء، بل نقل شيخ الإسلام اتفاق السلف عليه.

ولكن إذا وقعت منهم فإنهم لا يُقرون عليها بل ينبههم الله تبارك وتعالى عليها فيبادرون بالتوبة منها .

والدليل على جواز وقوع الصغائر منهم مع عدم إقرارهم عليها : – قوله تعالى عن آدم : " وعصى آدم ربه فغوى * ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى) ، وهذا دليل على وقوع المعصية من آدم – عليه الصلاة والسلام – ، وعدم إقراره عليها ، مع توبته إلى الله منها .

- والقول بجواز وقوع الصغائر منهم عليهم الصلاة والسلام مقيد بقيود:

١. أنهم معصومون من الإقرار على الذنوب مطلقا ، فلا يمكن أن يقرهم الله على ذنب وقعوا فيه ، بل ينبههم ، وهم يبادرون بالتوبة دون تأخير.

٢. أنهم وإن وقع منهم شيء فهو لم قليل جدا ، ولا يتكرر ولا يكثر.

٣. أن ذنوبهم ليست كذنوب غيرهم، بل ربما لو وقعت من غيرهم لا تعتبر ذنبا في حقه، وربما وقعت منهم بنوع تأويل ، وإنما اعتبرت في حقهم ذنبا لعظيم مكانهم ومنزلتهم.

- وفي ختام هذا الموضوع يجب أن يتنبه المسلم إلى أنه لا يجوز بحال إضافة الصغائر إلى الرسل على سبيل الانتقاص لهم ، بل شأن المسلم أن يسلك سبيل الأدب والاحترام ورعاية حرمتهم وعظيم مكانتهم، وأن يكون همه منصرفا إلى تأمل حكمة الوقوع وما يعود عليه منها فهذه هي الثمرة المستفادة من هذا الموضوع كما قال الحسن البصري:((إن الله لم يذكر معاصي الأنبياء ليعيّرهم بها ، ولكنه ذكرها لكي لا تيأسوا من التوبة)).

والسبب في عصمة الأنبياء مما عصموا منه وعدم عصمتهم مما لم يعصموا منه: الرسل والأنبياء بشر من البشر، عصمهم الله في تحمل الرسالة وتبليغها، فلا ينسون شيئاً، ولا ينقصون شيئاً، وبذلك يصل الوحي الذي أنزله الله إلى الذين أرسلوا إليهم كاملاً وافياً، كما أراده الله جلّ وعلا، وهذه العصمة لا تلازمهم في كلّ أمورهم فقد تقع منهم المخالفة الصغيرة، بحكم كونهم بشراً، ولكنّ رحمة الله تتداركهم، فينبههم الله إلى خطئهم، ويوفقهم للتوبة والأوبة إليه. فهم يمتازون عن سائر البشر بأنّ الله لا يقرّهم على الخطأ بعد صدوره، بل ينبههم ويوفقهم للتوبة وترتفع درجتهم.

معنى الوحي وأنواعه:

الوحي في اللغة: الإعلام السريع الخفي.

ويطلق الوحي على: الإشارة، والكتابة، والرسالة، والإلهام. وكل ما ألقيته على غيرك حتى علمه فهو وحي كيف كان وهو لا يختص بالأنبياء ولا بكونه من عند الله تعالى. باعتبار معناه اللغوي.

فالوحي بمعناه اللغوي يتناول:

١ – الإلهام الفطري للإنسان كالوحي لأم موسى. قال تعالى: {وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ}

٢ – الإلهام الغريزي للحيوان كالوحي إلى النحل. قال تعالى: {وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا}

٣ – الإشارة السريعة على سبيل الرمز والإيحاء، كإيحاء زكريا لقومه. قال تعالى {فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا}

٤ – وسوسة الشيطان وتزيين الشر في نفوس أوليائه. قال تعالى: {وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ}

٥ – ما يلقيه الله تعالى إلى ملائكته من أمر ليفعلوه. قال تعالى: (إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا)]

وأما التعريف الشرعي للوحي: هو " إعلام الله أنبياءه بما شاء بواسطة أو غير واسطة ".

أنواع الوحي:

لتلقي الوحي من الله تعالى طرق بينها الله تعالى بقوله في سورة الشورى: {وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ}.

فأخبر الله تعالى أن تكليمه ووحيه للبشر يقع على ثلاث مراتب وأنواع:

١ – الوحي المجرد وهو ما يقذفه الله في قلب الموحى إليه مما أراد بحيث لا يشك فيه أنه من الله. ودليله قوله تعالى: {إِلَّا وَحْيًا}.

[ومثال ذلك ما جاء في حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «إن روح القدس نفث في روعي لن تموت نفس حتى تستكمل رزقها فاتقوا الله وأجملوا في الطلب» ومنه: رؤى الأنبياء في المنام كرؤى النبي صلى الله عليه وسلم في بداية البعثة على ما روى الشيخان من حديث عائشة رضي الله عنها قالت: «أول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح»]

٢ – التكليم من وراء حجاب بلا واسطة كما ثبت ذلك لبعض الرسل والأنبياء كتكليم الله تعالى لموسى على ما أخبر الله به في أكثر من موضع من كتابه. قال تعالى: {وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا} وكتكليم الله تعالى لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم ليلة الإسراء على ما هو ثابت في السنة.

ودليل هذه المرتبة من الآية قوله تعالى: {أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ}.

٣ – الوحي بواسطة الملك. ودليله قوله تعالى: {أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ}. وهذا كنزول جبريل عليه السلام بالوحي من الله على الأنبياء والرسل.

والقرآن كله نزل بهذه الطريقة تكلم الله به، وسمعه جبريل عليه السلام من الله عز وجل، وبلغه جبريل لمحمد صلى الله عليه وسلم. قال تعالى: {قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ}

ولجبريل عليه السلام في تبليغه الوحي لنبينا صلى الله عليه وسلم ثلاثة أحوال:

١ - أن يراه الرسول صلى الله عليه وسلم على صورته التي خلق عليها .

٢ - أن يأتيه الوحي في مثل صلصلة الجرس فيذهب عنه وقد وعى الرسول صلى الله عليه وسلم ما قال.

٣ - أن يتمثل له جبريل في صورة رجل ويخاطبه بالوحي .

[وقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم عن الحالتين الأخيرتين في إجابته للحارث بن هشام لما سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: «يا رسول الله كيف يأتيك الوحي؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أحيانا يأتيني مثل صلصلة الجرس، وهو أشده علي، فيفصم عني وقد وعيت عنه ما قال. وأحيانا يتمثل لي الملك رجلا فيكلمني فأعي ما يقول» متفق عليه. ومعنى فصم: أي أقلع وانكشف.]

أدلة صدق الرسل:

ويطلق عليها دلائل النبوة: (من كتاب الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد للشيخ صالح الفوزان حفظه الله).

دلائل النبوة هي الأدلة التي تعرف بها نبوة النبي الصادق، ويعرف بها كذب المدعي للنبوة من المتنبئين الكذبة؛ لأن هذا موضوع مهم جدّاً.

ودلائل النبوة كثيرة ومتنوعة وغير محصورة:

١. فمنها: المعجزة، وهي اسم فاعل من العجز المقابل للقدرة.

وفي "القاموس": معجزة النبي ما أعجز به الخصم عند التحدي، والهاء فيها للمبالغة، وهي أمر خارق للعادة، يجريه الله على يد من يختاره لنبوته؛ ليدل على صدقه وصحة رسالته.

ومعجزات الرسل عليهم الصلاة والسلام كثيرة؛ منها: الناقة التي أوتيها صالح عليه السلام حجة على قومه، وقلب العصا حية آية لموسى عليه السلام، وإبراء الأكمه والأبرص وإحياء الموتى آية لعيسى عليه السلام، ومنها معجزات نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، وهي كثيرة، أعظمها القرآن الكريم، وهي المعجزة الخالدة، التي تحدى الله بها الجن والإنس، ومنها الإسراء والمعراج، وانشقاق القمر، وتسبيح الحصا في كفه عليه الصلاة والسلام، وحنين الجذع إليه، وإخباره عن حوادث المستقبل والماضي.

ودلائل النبوة ليست محصورة في المعجزة كما يقوله المتكلمون، بل هي كثيرة متنوعة.

٢. ومن أدلة صدق الرسل أيضا: إخبارهم الأمم بما سيكون من انتصارهم وخذلان أعدائهم وبقاء العاقبة لهم، فوقع كما أخبروا، ولم يتخلف منه شيء؛ كما حصل لنوح وهود وصالح وشعيب وإبراهيم ولوط وموسى ونبينا محمد صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، مما قصه الله في كتابه.

٣. ومنها: أن ما جاؤوا به من الشرائع والأخبار في غاية الإحكام والإتقان وكشف الحقائق وهدي الخلق؛ مما يعلم بالضرورة أن مثله لا يصدر إلا عن أعمل الناس وأبرهم وأن الله أوحاه إليهم.

٤. ومنها: أن الله يؤيدهم تأييداً مستمراً، وقد علم من سنته – سبحانه – أنه لا يؤيد الكذاب بمثل ما يؤيد به الصادق، بل لا بد أن يفتضح الكذاب، وقد يمهله الله ثم يهلكه.

٥. ومنها: أن طريقتهم واحدة فيما يأمرون به من عبادة الله، والعمل بطاعته، والتصديق باليوم الآخر، والإيمان بجميع الكتب والرسل؛ فلا يمكن خروج واحد منهم عما اتفقوا عليه؛ فهم يصدق متأخرهم متقدمهم، ويبشر متقدمهم بمتأخرهم؛ كما بشر المسيح ومن قبله بمحمد صلى الله عليه وسلم، وكما صدق محمد صلى الله عليه وسلم جميع النبيين قبله.

والتمييز بين الصادق والكاذب له طرق كثيرة فيما هو دون دعوى النبوة؛ فكيف بدعوى النبوة؟!

ومعلوم أن مدعي الرسالة إما أن يكون من أفضل الخلق وأكمله، وإما أن يكون من أنقص الخلق.

وما من أحد ادعى النبوة من الصادقين إلا وقد ظهر عليه من العلم والصدق والبر وأنواع والخيرات ما ظهر لمن له أدنى تمييز؛ فإن الرسول لا بد أن يخبر الناس بأمور ويأمرهم بأمور ولا بد أن يفعل أموراً، والكاذب يظهر من نفس ما يأمر به ويخبر عنه ويفعله ما يظهر به كذبه من وجوه كثيرة.

هذا؛ وربما يسأل سائل عن الفرق بين دلائل النبوة وخوارق السحرة والكهان،

والجواب: أن **هناك فوارق كثيرة بين دلائل النبوة وخوارق السحرة والكهان:**

١. منها: أن أخبار الأنبياء لا يقع فيها تخلف ولا غلط؛ بخلاف أخبار الكهنة والمنجمين؛ فالغالب عليها الكذب، وإن صدقوا أحيانا في بعض الأشياء؛ بسبب ما يحصل عليه الكهان من استراق شياطينهم للسمع.

٢. ومنها: أن السحر والكهانة والاختراع أمور معتادة معروفة، ينالها الإنسان بكسبه وتعلمه؛ فهي لا تخرج عن كونها مقدورة للجن والإنس، ويمكن معارضتها بمثلها؛ بخلاف آيات الأنبياء؛ فإنها لا يقدر عليها جن ولا إنس؛ كما قال تعالى: {قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً} ١؛ فآيات الأنبياء لا يقدر عليها الخلق، بل الله هو الذي يفعلها آية وعلامة على صدقهم؛ كانشقاق القمر، وقلب العصا حية حقيقة، وتسبيح الحصا بصوت يسمع، وحنين الجذع، وتكثير الماء والطعام القليل؛ فهذه لا يقدر عليها إلا الله.

٣. ومنها: أن الأنبياء مؤمنون مسلمون، يعبدون الله وحده بما أمر، ويصدقون جميع ما جاءت به الأنبياء، وأما السحرة والكهان والمتنبئون الكذبة؛ فلا يكونون إلا مشركين مكذبين ببعض ما أنزل الله.

٤. ومنها: أن الفطر والعقول توافق ما جاء به الأنبياء عليهم السلام، وأما السحرة والكهان والدجالون والكذابون؛ فإنهم يخالفون الأدلة السمعية والعقلية والفطرية.

٥. ومنها: أن الأنبياء جاؤوا بما يكمل الفطر والعقول والسحرة والكهان والكذبة يجيئون بما يفسد العقول والفطر.

٦. ومنها: أن معجزات الأنبياء لا تحصل بأفعالهم هم، وإنما يفعلها الله – عز وجل – آية وعلامة لهم؛ كانشقاق القمر، وقلب العصا حية، والإتيان بالقرآن، والإخبار بالغيب الذي يختص الله به؛ فأمر الآيات إلى

الله، لا إلى اختيار المخلوق؛ كما قال الله لنبيه عندما طلبوا منه أن يأتي بآية؛ قال: {قُلْ إِنَّمَا الآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ}، وأما خوارق السحرة والكهان والمخترعات الصناعية؛ فإنها تحصل بأفعال الخلق.

والفوارق بين آيات الأنبياء وخوارق الكهان كثيرة واضحة، ومن أراد المزيد؛ فليراجع كتاب (النبوات) لشيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله –.

- **كرامات الأولياء: (من كتاب الارشاد إلى صحيح الاعتقاد).**

كنا قد تكلمنا عن آيات الأنبياء، والفرق بينها وبين خوارق السحرة والكهان وعجائب المخترعات الحديثة، ولما لها من الآثار، وسنتكلم إن شاء الله عن كرامات الأولياء؛ لأن هلا ارتباطا بآيات الأنبياء، ونبيّن الفرق بينها وبين خوارق السحرة والمشعوذين – أيضا؛ فنقول:

= أولياء الله عزَّ وجلَّ هم: (المؤمنون المتقون)؛ كما قال تعالى: {أَلا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ} ١، فكل مؤمن تقي؛ فهو ولي لله عز وجل بقدر إيمانه وتقواه، وقد يظهر الله على يديه من خوارق العادات، وهي ما يسمى بالكرامات.

ف (الكرامة) : خارق للعادة يجريه الله على يد بعض الصالحين من أتباع الرسل؛ إكراما من الله له؛ ببركة إتباعه للرسل صلوات الله وسلامه عليهم.

وليس كل ولي تحصل له كرامة، وإنما تحصل لبعضهم؛ إما لقوية إيمانه، أو لحاجته، أو لإقامة الحجة على خصمه المعارض في الحق.

والأولياء الذين لم تظهر لهم كرامة لا يدل ذلك على نقصهم؛ كما أن الذين وقعت لهم الكرامة لا يدل ذلك على أنهم أفضل من غيرهم.

وكرامات الأولياء حق بإجماع أئمة الإسلام والسنة والجماعة.

وقد دل عليها القرآن الكريم والسنة الصحيحة، وإنما ينكرها أهل البدع من المعتزلة والجهمية ومن تابعهم، وهذا إنكار لما هو ثابت في القرآن والسنة؛ ففي القرآن الكريم قصة أصحاب الكهف وقصة مريم، وفي السنة الصحيحة مثل نزول الملائكة كهيئة الظلة فيها أمثال السرج لاستماع قراءة أسيد بن حضير – رضي الله عنه، وسلام الملائكة على عمران بن حصين – رضي الله عنه، ولها أمثلة كثيرة، ومن أراد الاطلاع على هذه المسألة؛ فليراجع كتاب "الفرقان بين أوليا الرحمن وأولياء الشيطان" لشيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله –.

وقد حصل في موضوع كرمات الأولياء التباس وخلط عظيم بين الناس؛

فطائفة أنكروا وقوعها ونفوها بالكلية، وهم الجهمية والمعتزلة ومن تبعهم؛ فخالفوا النصوص، وكابروا الواقع، وطائفة غلت في إثباتها، وهم العوام وعلماء الضلال؛ فأثبتوا الكرامات للفجرة والفساق ومن ليسوا من أولياء الله، بل من أولياء الشيطان، واعتمدوا في إثبات ذلك على الحكايات المكذوبة والمنامات والخوارق الشيطانية؛ فادعوا الكرامات للسحرة والمشعوذين والدجالين من مشايخ الطرق الصوفية والمخرفين؛ حتى عبدوهم من دون الله أحياءً وأمواتا، وبنوا الأضرحة على قبور من يزعمون لهم الولاية ممَّن حيكت لهم الدعايات العريضة،

ونسب إليهم التصرف في الكون وقضاء حوائج من دعاهم، وطلب منهم المدد، واستغيث بهم، وسموهم الأقطاب والأغواث؛ بسبب تلك الكرامات المزعومة والحكايات المكذوبة؛ فقد اتخذت دعوى الكرامات ذريعة لعبادة من نسبت إليه، وربما سموا الشعوذة والتدجيل والسحر كرامة؛ لأنهم لا يفرقون بين الكرامة والأحوال الشيطانية، ولا يفرقون بين أولياء الرَّحمن وأولياء الشيطان، وإلا؛ فمن المعلوم أنه حتى من ثبت أنه ولي لله بنص من القرآن أو السنة، وإن جرى على يده كرامة من الله؛ لا يجوز أن يعبد من دون الله، ولا أن يُتبرك به أو بقبره؛ لأن العبادة حق الله وحده.

وهناك فروق بين كرامات الأولياء وخوارق السحرة والمشعوذين والدجالين:

١. أن كرامات الأولياء سببها التقوى والعمل الصالح، وأعمال المشعوذين سببها الكفر والفسوق والفجور.

٢. أن كرامات الأولياء يستعان بها على البر والتقوى، أو على أمور مباحة، وأعمال المشعوذين والدجالين يستعان بها على أمور محرمة من الشرك والكفر وقتل النفوس.

٣. أن كرامات الأولياء تقوى بذكر الله وتوحيده، وخوارق السحرة والمشعوذين تبطل أو تضعف عند ذكر الله وقراءة القرآن والتوحيد.

٤. أن أولياء الله حقا لا يستغلون ما يجريه الله على أيديهم من الكرامات للنصب والاحتيال ولفت أنظار الناس إلى تعظيمهم، وإنما تزيدهم تواضعا ومحبة لله وإقبالاً على عبادته؛ بخلاف هؤلاء المشعوذين والدجالين؛ فإنهم يستغلون هذه الأحوال الشيطانية التي تجري على أيديهم لجلب الناس إلى تعظيمهم والتقرب إليهم وعبادتهم من دون الله – عز وجل، حتى كوَّن كل واحد منهم له طريقة خاصة وجماعة تسمى باسمه؛ كالشاذلية، والرفاعية، والتقشبندية ... إلى غير ذلك من الطرق الصوفية.

والحاصل أن الناس انقسموا في موضوع الكرامات إلى ثلاث أقسام:

١. قسم غلو في نفيها، حتى أنكروا ما هو ثابت في الكتاب والسنة من الكرامات الصحيحة التي تجري على وفق الحق لأولياء الله المتقين.

٢. وقسم غلوا في إثبات الكرامات؛ حتى اعتقدوا أن السحر والشعوذة والدجل من الكرامات، واستغلوها وسيلة للشرك والتعلق بأصحابها من الأحياء والأموات، حتى نشأ عن ذلك الشرك الأكبر بعبادة القبور وتقديس الأشخاص والغلو فيهم؛ لما يزعمونه لهم من الكرامات والخرافات.

٣. والقسم الثالث – وهم أهل السنة والجماعة – توسطوا في موضوع الكرامات بين الإفراط والتفريط؛ فأثبتوا منها ما أثبته الكتاب والسنة، ولم يغلوا في أصحابها، ولم يتعلقوا بهم من دون الله، ولا يعتقدون فيهم أنهم أفضل من غيرهم، بل هناك من هو أفضل منهم، ولم تجر على يديه كرامة، ونفوا ما خالف الكتاب والسنة من الدجل والشعوذة والنصب والاحتيال، واعتقدوا أنه من عمل الشيطان، وليس هو من كرامات الأولياء؛ فلله الحمد والمنة على وضوح الحق وافتضاح الباطل؛ {لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَى مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ}. انتهى.

فالخلاصة: كل مؤمن تقي: فهو ولي من أولياء الله وليس شرطا أن تحصل له كرامة.

وهنا قاعدة مهمة جدا احفظها جيدا:

خرق العادة ليس دليلا على الولاية.

بمعنى : أنه ليس كل من ظهرت عليه أمور خارقة للعادة يعتبر وليًا.

قال الشافعي رحمه الله :

إذا رأيتم الرجلَ يمشي على الماء ويطيرُ في الهواء؛ فلا تغتروا به حتى تعرضوا أمره على الكتاب والسُنة.

وكذلك من النقاط المهمة:

- أن أولياء الله لايزكون أنفسهم.
- والرجل الصالح لا يكون حريصًا على ظهور أمر خارق على يديه .

قال بعض أهل العلم:

كن طالبا للاستقامة ولا تكن طالبا للكرامة، فإن نفسك متحركة إلى طلب الكرامة، وربك يطلب منك الاستقامة.

أعظم الكرامة لزوم الاستقامة.

- أن الولي غير معصوم

ولا يجوز للولي أن يعتمد على ما يلقى في قلبه

بل لا بد من أن يعرض ذلك على الكتاب والسنة فما وافقهما فهو حق وما خالفهما فهو باطل مردود لا قيمة له.

الولاية ليست خاصة ببيت معين أو قبيلة معية.

وليس للولاية لبس خاص أو عمامة خاصة أو هيئة معينة أو نسب معينة.

- **دين الأنبياء عليهم الصلاة والسلام واحد: (من كتاب الارشاد إلى صحيح الاعتقاد).**

إن دين الأنبياء عليهم الصلاة والسلام دين واحد، وإن تنوعت شرائعهم: قال تعالى: {شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحاً وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ} وقال تعالى: {يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحاً إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ}

وقال النبي صلى الله عليه وسلم: "إنا معاشر الأنبياء ديننا واحد، والأنبياء أخوة لعلات".

ودين الأنبياء هو دين الإسلام، الذي لا يقبل الله غيره، وهو الاستسلام لله بالتوحيد، والانقياد له بالطاعة، والبراءة من الشرك وأهله.

قال تعالى عن نوح: {وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ}

وقال عن إبراهيم: {إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ}

قال عن موسى: {وَقَالَ مُوسَى يَا قَوْمِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُسْلِمِينَ}

وقال عن المسيح: {وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُوا بِي وَبِرَسُولِي قَالُوا آمَنَّا وَاشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ}

وقد قال تعالى فيمن تقدم من الأنبياء وعن التوارة: {يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا}

وقال تعالى عن ملكة سبأ: {رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ}

فالإسلام هو دين الأنبياء جميعا، وهو الاستسلام لله وحد، فمن استسلم له ولغيره؛ كان مشركا، ومن لم يستسلم له؛ كان مستكبرًا، وكل من المشرك والمستكبر عن عبادة الله كافر.

والاستسلام لله يتضمن عبادته وحده، وأن يطاع وحده، وذلك بأن يطاع في كل وقت بفعل ما أمر به في ذلك الوقت، فإذا أمر في أول الإسلام بأن يستقبل بيت المقدس، ثم أمر بعد ذلك باستقبال الكعبة؛ كان كل من الفعلين – حين أمر به – داخلاً في الإسلام؛ فالدين هو الطاعة، وكل من الفعلين عبادة لله، وإنما تنوع بعض صور الفعل، وهو توجه المصلي؛ فكذلك الرسل دينهم واحد، وإن تنوعت الشرعة والمنهاج ؛ فإن ذلك لا يمنع أن يكون الدين واحداً؛ كما لم يمنع ذلك في شريعة الرسول الواحد؛ كما مثلنا باستقبال بيت المقدس أولاً ثم استقبال الكعبة ثانيا في شريعة محمد صلى الله عليه وسلم.

فدين الأنبياء واحد، وإن تنوعت شرائعهم؛ فقد يشرع الله في وقت أمرًا لحكمة، ثم يشرع في وقت آخر أمرًا لحكمة،

فالعمل بالمنسوخ قبل نسخه طاعة لله، وبعد النسخ يجب العمل بالناسخ، **فمن تمسك بالمنسوخ وترك الناسخ؛ ليس هو على دين الإسلام، ولا هو متبع لأحد من الأنبياء، ولهذا كفر اليهود والنصارى؛ لأنهم تمسكوا بشرع مبدل منسوخ.**

والله تعالى يشرع لكل أمه ما يناسب حالها ووقتها، ويكون كفيلاً بإصلاحها، متضمنا لمصالحها، ثم ينسخ الله ما يشاء من تلك الشرائع لانتهاء أجلها، إلى أن بعث نبيه محمدًا خاتم النبيين إلى جميع الناس على وجه الأرض وعلى امتداد الزمن إلى يوم القيامة، وشرع له شريعة شاملة صالحة لكل زمان ومكان؛ لا تبدل ولا تنسخ؛ فلا يسع جميع أهل الأرض إلا إتباعه والإيمان به صلى الله عليه وسلم: قال تعالى: {قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعاً} ١، وقال تعالى: {وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيراً وَنَذِيراً}، وقال تعالى: {وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ} ، وقال تعالى: {مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ}

والآيات التي أنزلها الله – سبحانه – على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم فيها خطاب لجميع الخلق الجن والإنس، وعلى اختلاف أجناسهم، ولم يخص العرب بحكم من الأحكام،

بل علق الأحكام باسم كافر ومؤمن ومسلم ومنافق وبر وفاجر ومحسن وظالم وغير ذلك من الأسماء المذكورة في القرآن والحديث؛

فليس في القرآن والحديث تخصيص العرب بحكم من الأحكام الشرعية، إنما علق الأحكام بالصفات المؤثرة فيما يحبه الله وفيما يبغضه الله،

ونزول القرآن بلسان العرب إنما هو لأجل التبليغ؛ لأنه بلغ قومه أولاً، ثم بواسطتهم بلغ سائر الأمم، وأمره الله بتبليغ قومه أولاً، ثم تبليغ الأقرب فالأقرب؛ كما أمر بجهاد الأقرب فالأقرب، وليس هذا تخصيصا، وإنما هو تدرج بالتبليغ.

والمقصود أن دين الأنبياء عليهم الصلاة والسلام واحد، وهو إخلاص العبادة لله، والنهي عن الشرك والفساد، وإن تنوعت شرائعهم حسب الظروف والحاجات، إلى أن ختموا بمحمد صلى الله عليه وسلم، الذي عمت رسالته الخلق، وامتدت إلى آخر الدنيا؛ لا تبدل ولا تغير ولا تنسخ، وهي صالحة ومصلحة لكل زمان ومكان، ولا نبي بعده عليه الصلاة والسلام إلى آخر الزمان، وهو يأمر بما أمر به المرسلون من قبله من الإيمان وإخلاص العبادة لله بما شرعه من الأحكام، وهو مصدق لإخوانه المرسلين، وإخوانه المرسلون قد بشروا به، خصوصا أقرب الرسل إليه زمانا، وهو المسيح عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام، حين قال لقومه: {يَا بَنِي إِسْرائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقاً لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّراً بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ} وفي الكتب السابقة من بيان صفات هذا الرسول وخصائصه ما هو من أوضح الواضحات، وإن جحده من جحده من اليهود والنصارى حسدًا وتكبرًا؛ كما قال الله تعالى: {الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم وإن فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون} . انتهى.

وبناء على هذا تعلم أن اليهود والنصارى لم يتبعوا موسى وعيسى عليهما الصلاة والسلام بل هم مكذبون وكافرون بموسى وعيسى عليهم الصلاة والسلام فلو كانوا متبعين لموسى وعيسى عليهما الصلاة السلام، لآمنوا بنبينا محمد ﷺ لأن موسى وعيسى قد بشروا به وأمروا باتباعه ﷺ ولأن شريعة نبينا ناسخة للشرائع السابقة.

وتعلم أيضا أنه لا يوجد دين سماوي الآن إلا دين الإسلام فقط ، وأما اليهودية والنصرانية فهي أديان محرفة مبدلة منسوخة وليست هي التي أنزلها الله على موسى وعيسى عليهم الصلاة والسلام.

خصائص رسالة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم

لقد خص الله تبارك وتعالى رسالة نبينا محمدًا صلى الله عليه وسلم بكثير من الخصائص ، ومنها:

١ – عموم رسالته لكافة الثقلين من الجن والإنس فلا يسع أحدًا منهم إلا اتباعه والإيمان برسالته. قال تعالى: {وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا}. وقال تعالى: {تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا} وقال صلى الله عليه وسلم: «والذي نفس محمد بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي ولا نصراني، ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به إلا كان من أصحاب النار» .

٢ – أن الله ختم بها الرسالات قال تعالى: {مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ} .

ولهذه النصوص أجمعت الأمة سلفًا وخلفًا على هذه العقيدة كما أجمعت على تكفير من ادعى النبوة بعده صلى الله عليه وسلم ووجوب قتل مدعيها إن أصر على ذلك.

٣ – أن الله أيده بأعظم معجزة وأظهر آية وهو القرآن العظيم، كلام الله المحفوظ من التغيير والتبديل، الباقي في الأمة إلى أن يأذن الله برفعه إليه. قال تعالى: {قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا} .

٤– نسخ رسالته لجميع الرسالات، والشرائع السابقة: يقول عز وجل: ﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقاً لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِناً عَلَيْهِ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجاً وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً ﴾ [المائدة: ٤٨]، ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: "... لو أن موسى عليه السلام كان حياً ما وسعه إلا أن يتبعني".

٥– يسرها وسهولتها: يقول جل جلاله: ﴿ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ﴾ ولقد رفع الله جل جلاله عنها الإصر والأغلال التي كانت على الأمم السابقة.

وهناك خصائص أخرى اختص بها رسول الله صلى الله عليه وسلم عن سائر الأنبياء:

١ – أن أمته خير الأمم وأكثر أهل الجنة. عن معاوية بن حيدة القشيري رضي الله عنه أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول في قوله تعالى {كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ} قال: «إنكم تتمون سبعين أمة أنتم خيرها وأكرمها على الله» .

٢ – أنه سيد ولد آدم يوم القيامة. فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أنا سيد ولد آدم يوم القيامة وأول من ينشق عنه القبر وأول شافع وأول مشفع».

٣ – أنه صاحب الشفاعة العظمى وذلك عندما يشفع لأهل الموقف في أن يقضي بينهم ربهم بعد أن يتدافعها أفضل الرسل وهي المقام المحمود المذكور في قوله تعالى: {عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا} وقد فسر المقام المحمود بالشفاعة جمع من الصحابة والتابعين .

٧ – أنه صاحب لواء الحمد وهو لواء حقيقي يختص بحمله يوم القيامة، ويكون الناس تبعا له وتحت رايته واختص به لأنه حمد الله بمحامد لم يحمده بها غيره. ذكر هذا بعض أهل العلم. وقد دلت السنة على اختصاصه بهذه الفضيلة العظيمة. فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه

وسلم: «أنا سيد ولد آدم يوم القيامة، وبيدي لواء الحمد ولا فخر، وما من نبي يومئذ آدم فمن سواه، إلا تحت لوائي، وأنا أول من تنشق عنه الأرض ولا فخر»

٨ – أنه صاحب الوسيلة، وهي درجة عالية في الجنة، لا تكون إلا لعبد واحد، وهي أعلى درجات الجنة. فعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا علي، فإنه من صلى علي صلاة صلى عليه الله بها عشرا، ثم سلوا الله لي الوسيلة، فإنها منزلة في الجنة لا تنبغي إلا لعبد من عباد الله، وأرجو أن أكون أنا هو فمن سأل لي الوسيلة حلت له الشفاعة» .

إلى غير ذلك من خصائصه ومناقبه صلى الله عليه وسلم، الدالة على علو درجته عند ربه، وسمو مكانته في الدنيا والآخرة، وهي كثيرة جدا.

ومنها قول النبي صلى الله عليه وسلم : «فضلت على الأنبياء بست: أعطيت جوامع الكلم، ونصرت بالرعب، وأحلت لي الغنائم، وجعلت لي الأرض طهورًا ومسجدًا، وأرسلت إلى الخلق كافة، وختم بي النبيون».

حقوق النبي صلى الله عليه وسلم على أمته

حقوق النبي صلى الله عليه وسلم على أمته كثيرة ، وفيما يلي عرض لبعض حقوقه الخاصة على أمته، وهي:

١ – الإيمان المفصل بنبوته ورسالته واعتقاد نسخ رسالته لجميع الرسالات السابقة. ومقتضى ذلك: تصديقه فيما أخبر، وطاعته فيما أمر، واجتناب ما نهى عنه وزجر، وأن لا يعبد الله إلا بما شرع. وقد دلت على ذلك الأدلة من الكتاب والسنة. قال تعالى: {فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنَا}

٢ – وجوب الإيمان بأن الرسول صلى الله عليه وسلم بلغ الرسالة، وأدى الأمانة، ونصح للأمة، فما من خير إلا ودل الأمة عليه ورغبها فيه، وما من شر إلا ونهى الأمة عنه وحذرها منه. قال تعالى: {الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا}. وعن أبي الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (. . «وأيم الله لقد تركتكم على مثل البيضاء، ليلها ونهارها سواء»

٣ – محبته صلى الله عليه وسلم وتقديم محبته على النفس وسائر الخلق. والمحبة وإن كانت واجبة لعموم الأنبياء والرسل إلا أن لنبينا صلى الله عليه وسلم مزيد اختصاص بها ولذا وجب أن تكون محبته مقدمة على محبة الناس كلهم من الأبناء والآباء وسائر الأقارب بل مقدمة على محبة المرء لنفسه. ففي الصحيحين من حديث أنس رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين» .

٤ – تعظيم النبي صلى الله عليه وسلم وتوقيره وإجلاله. فإن هذا من حقوق النبي صلى الله عليه وسلم التي أوجبها الله في كتابه. قال تعالى: {لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ} وقد ضرب أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أروع الأمثال في تعظيم النبي صلى الله عليه وسلم. قال أسامة بن شريك: " أتيت النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه حوله كأنما على رؤوسهم الطير ". وتعظيم النبي صلى الله عليه وسلم واجب بعد موته كتعظيمه في حياته. قال القاضي عياض: " واعلم أن حرمة النبي صلى الله عليه وسلم بعد موته، وتوقيره وتعظيمه، لازم كما كان حال حياته، وذلك عند ذكره صلى الله عليه وسلم، وذكر حديثه وسنته، وسماع اسمه وسيرته، ومعاملة آله وعترته، وتعظيم أهل بيته وصحابته ".

٥ – والصلاة والتسليم على النبي صلى الله عليه وسلم والإكثار من ذلك كما أمر الله بذلك. قال تعالى: {إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا}

٦ – الإقرار له بما ثبت في حقه من المناقب الجليلة والخصائص السامية والدرجات العالية الرفيعة. والتصديق بكل ذلك والثناء عليه به ونشره في الناس، وتعليمه للصغار وتنشئتهم على محبته وتعظيمه ومعرفة قدره الجليل عند ربه عز وجل.

٧ – تجنب الغلو فيه والحذر من ذلك فإن في ذلك أعظم الأذية له صلى الله عليه وسلم. قال تعالى آمرًا نبيه صلى الله عليه وسلم أن يخاطب الأمة بقوله: {قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا}.

٨ – ومن حقوق النبي صلى الله عليه وسلم محبة أصحابه وأهل بيته وأزواجه وموالاتهم جميعًا والحذر من تنقصهم أو سبهم أو الطعن فيهم بشيء فإن الله قد أوجب على هذه الأمة موالاة أصحاب نبيه وندب من جاء بعدهم إلى الاستغفار لهم وسؤال الله أن لا يجعل في قلوبهم غلا لهم. فقال بعد أن ذكر المهاجرين والأنصار: {وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ}

[وبحسَبِ متابَعةِ الرسول تكون العزَّةُ والكفايةُ والنصرة، كما أنَّ بحسَبِ متابَعتِه تكون الهدايةُ والفلاح والنجاة؛ فاللهُ سبحانه علَّقَ سعادةَ الدارين بمتابَعتِه، وجَعَلَ شقاوةَ الدارين في مخالَفته؛ فلأتباعه الهدى والأمنُ والفلاح والعزَّةُ والكفاية والنصرةُ والولاية والتأييدُ وطِيبُ العيشِ في الدنيا والآخرة، ولمخالِفيه الذلَّةُ والصَّغارُ والخوفُ والضلال والخذلان والشقاءُ في الدنيا والآخرة» قال ابنُ تيمية . رحمه الله .: «والرُّسُلُ . صلواتُ اللهِ وسلامُه عليهم . عليهم البَلاغُ المبِينُ، وقد بلَّغوا البلاغَ المبين، وخاتمُ الرُّسُل محمَّدٌ صلَّى الله عليه وسلَّم أنزل اللهُ كتابَه مصدِّقًا لِمَا بين يديه مِنَ الكتاب ومهيمِنًا عليه؛ فهو الأمينُ على جميع الكُتُبِ، وقد بلَّغ أَبْيَنَ البلاغِ وأتمَّهُ وأكملَه، وكان أنصحَ الخَلْقِ لعباد الله، وكان بالمؤمنين رءوفًا رحيمًا، بلَّغ الرسالةَ وأدَّى الأمانةَ، وجاهَدَ في الله

حقَّ جهادِه، وعَبَدَ اللهَ حتَّى أتاهُ اليقينُ؛ فأَسْعَدُ الخَلْقِ وأعظمُهم نعيمًا وأعلاهم درجةً أعظمُهم اتِّباعًا وموافَقةً له علمًا وعملًا».

وإذا كانت سعادة العبد في الدارين معلقة بهدي النبي صلى الله عليه وسلم فيجب على كل من نصح نفسه، وأحبَّ نجاتها وسعادتها أن يعرف من هديه وسيرته وشأنه ما يخرج به عن الجاهلين، ويدخل به في عداد أتباعه وشيعته وحزبه، والناس في هذا بين مستقلٍّ، ومستكثر، ومحروم، والفضل بيد الله يؤتيه من يشاء، والله ذو فضل عظيم.]

دلائل نبوة النبي صلى الله عليه وسلم:

أدلة نبوة النبي صلى الله عليه وسلم كثيرة، وهي ترجع إلى أنواع:

أولا: الدلائل والبراهين الحسية: (المعجزات).

١-انشقاق القمر:

قال الله تعالى: (اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ) الآيات، وفي (الصحيحين) عن أنس رضي الله عنه قال: ((سأَل أهل مكة أَنْ يريهم آية، فأراهم انشقاق القمر)) وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: ((انشقَّ القمرُ على عهد رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم فرقتين فرقةٌ فوق الجبل وفرقةٌ دونه، فقال رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: اشهدوا)) ثم رجع مرة أخرى والتأم.

٢-حنين الجذع:

كما في(الصحيح) عن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما ((إنَّ النَّبيّ صلى الله عليه وسلم كان يقوم الجمعة إلى شجرة أو نخلة، فقالتْ امرأةٌ مِنَ الأنصار أو رجل: يا رسولَ اللهِ ألا نجعل لك منبراً؟ قال: إِنْ شِئْتُمْ، فجعلوا له منبراً، فلمَّا كان يوم الجمعة دفع إلى المنبر فصاحت النخلةُ صياح الصبيِّ، ثم نزل النَّبيّ صلى الله عليه وسلم فضمَّها إليه تئن أنين الصبيِّ الذي يسكن، قال: كانت تبكي على ما كانت تسمع من الذكر عندها)) وفي رواية: ((قال فلما صُنِعَ له المنبر وكان عليه فسمعنا من ذلك الجذع صوتاً كصوت العشار، حتى جاء النَّبيّ صلى الله عليه وسلم فوضع يده عليها فسكنت)) .

٣- تسبيح الطعام وتكثير القليل بإذن الله عز وجل، ونبع الماء من أصابعه الشريفة صلى الله عليه وسلم:

عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: ((كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فقلَّ الماء فقال: اطلبوا فضلة من ماءٍ، فجاءوا بإناءٍ فيه ماء قليل، فأَدخل يده في الإناء ثم قال: حيّ على الطهور المبارك والبركة من اللهِ عز وجل، فلقد رأيتُ الماءَ ينبع مِنْ بين أصابع رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم، ولقد كُنَّا نسمعُ تسبيح

الطعام وهو يؤكل)) وعن أنس رضي الله عنه قال: ((أُتي النَّبيّ صلى الله عليه وسلم بإناءٍ وهو بالزوراء فوضع يده في الإناء فجعل الماءُ ينبعُ مِنْ أصابعه فتوضَّأَ القوم، قال وكانوا ثلاثمائة أو زهاء ثلاثمائة))

وعن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما قال: ((عطش الناس يوم الحديبية والنَّبيّ صلى الله عليه وسلم بين يده ركوة فتوضَّأَ، فجهش الناس نحوه فقال: مالكم؟ قالوا: ليس عندنا ما نتوضأ ولا نشرب إلا ما بين يديك. فوضع يده في الرَّكوة فجعل الماء يفورُ بين أصابعه كأمثال العيون فشربنا وتوضَّأنا. قلت: كم كنتم؟ قال: لو كنا مائة ألف لكفانا، كُنَّا خمس عشرة مائة))

٤-كان الحجر يسلم عليه. في الصحيحين قال صلى الله عليه وسلم : (إني لأعرف حجراً بمكة كان يسلم علي قبل ان أبعث).

٥-كونه مستجاب الدعوة؛ إذ دعا لابن العباس رضي الله عنهما بالفقه فكان من أفقه الصحابة ، ولأبي هريرة رضي الله بالحفظ فكان أحفظهم ، ولأنس بكثرة المال والولد وطول العمر فحصل له ذلك .

ثانيا: دليل القرآن العظيم: وهو من أعظم الأدلة على نبوة النبي ﷺ .

فالنبي صلى الله عليه وسلم كان أمياً لا يقرأ ولا يكتب ، ولم يجالس أهل الكتاب ولم يعرف أخبارهم ، وجلس على هذا مدة أربعين سنة ، ثم أتى بهذا القرآن العظيم الذي فيه أعجب الكلام وأحسنه، وفيه من الإخبار بالمغيبات و أحوال الأمم السابقة الشيء الكثير الذي يعلم منه العاقل أنه لا يأتي بمثله إلا رسول من عند الله.

قال تعالى بعد قصة نوح مع قومه { تِلْكَ مِنْ أَنبَاء الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَا أَنتَ وَلاَ قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ } .

ثم إنه صلى الله عليه وسلم تحدى الجن والإنس أن يأتوا بمثل هذا القرآن ، فلم يستطع أحد منهم ذلك ، بل تحداهم أن يأتوا بسورة واحدة منه فلم يقدروا ، هذا مع كثرة الخلق وطول الزمان ، وقد سمعه الموافق والمخالف والعرب والعجم ، فهو معجز في لفظه ونظمه، معجز في أمره ونهيه ، معجز في وعده ووعيده، معجز في إخباره بالغيوب، معجز في جلالته وعظمته وسلطانه على القلوب ، واذا تُرجم بغير العربية كانت معانيه أحسن المعاني وأتمها .

[قال الشيخ حافظ الحكمي رحمه الله (القرآن الذي تحدى الله به أفصح الأمم وأبلغها وأقدرها على المنطق وأكثرها فيه اتساعاً وأطولها فيه باعاً وأكملها على أضربه وأنواعه اطلاعاً، مع عظم محاذَّتهم له ومشاقتهم فيه وشدة حرصهم على رده، وهو ينادي عليهم بأبلغ عبارة وأوجزها، وأمتنها وأجزلها أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُ بَل لاَّ يُؤْمِنُونَ فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِ إِن كَانُوا صَادِقِينَ [الطور:٣٣-٣٤]، أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُواْ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ [هود:١٣]، وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُواْ شُهَدَاءكُم مِّن دُونِ

اللهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ وَلَن تَفْعَلُواْ فَاتَّقُواْ النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ [البقرة:٢٣-٢٤]. ثم نادى عليهم بالعجز عن ذلك فلا يقدر أحد منهم على شيء منه لا مجتمعين ولا متفرقين، لا في زمن واحد ولا في أزمان، فقال تعالى: قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَن يَأْتُواْ بِمِثْلِ هَـذَا الْقُرْآنِ لاَ يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا [الإسراء:٨٨]، وغير ذلك من الآيات. ولهذا لما أراد مسيلمة الكذاب معارضته مكابرة ومباهاته مع علمه أَنَّه لا يقدر على شيء ألبتة فلما فعل ذلك جعل الله تعالى: كلامه أسمج ما يسمع وأركّ ما ينطق به، وصار أضحوكة للصبيان في كل زمان ومكان، حتى إنَّه لا يشبه كلام العقلاء ولا المجانين، وصار كذبهُ معلوماً عند كل أحد، ووسمه الله عز وجل على لسان نبيّه صلى الله عليه وسلم باسم الكذّاب فلا يسمى إلا به، ولا يعرف إلاّ به، حتى صار أشهر من عليه العلم، بل لا علم له غيره أبداً.

ويروى أَن أصحاب الفيلسوف الكندي قالوا له: أيُّها الحكيم اعمل لنا مثل هذا القرآن، فقال: نعم أعمل مثل بعضه، فاحتجب أياماً كثيرة ثم خرج فقال: والله ما أقدر ولا يطيق هذا أحد، إنّي فتحتُ المصحف فخرجت سورة المائدة، فنظرتُ فإذا هو قد نطق بالوفاء ونهى عن النكث وحلل تحليلاً عاماً، ثم استثنى بعد استثناء، ثم أخبر عن قدرته وحكمته في سطرين، ولا يقدر أحدٌ أَنْ يأتي بهذا، قلت: وهذا الذي قاله الفيلسوف مقدار فهمه ومبلغ علمه، وإلاّ فبلاغةُ القرآن فوق ما يصف الواصفون، وكيف يقدر البشر أَنْ يصفوا صفات مَنْ ليس كمثله شيء وهو السميع البصير).]

ثالثا: دليل الأحوال: حال النبي صلى الله عليه وسلم وأخلاقه وخلاله شاهد قطعي على أنه رسول من عند الله.، وقد أرشد الله إلى هذا في قوله عنه صلى الله عليه وسلم (فقد لبثت فيكم عمرا من قبله) إذن أنتم تعرفون أخلاقه، وتعرفون مدخله وتعرفون مخرجه، وتعرفون سيرته وتاريخه، أبعد هذا يخفى عليكم الفرق بين النبي الصادق والدجال الكاذب؟ ولم يكن يكذب في حديث مع الناس، أفيكذب في خبر رب الناس.

ومن نظر في سيرته صلى الله عليه وسلم من حين ولد وإلى أن بعث ، ومن حين بعث إلى أن مات: أدرك أن هذه الأحوال لا تكون إلا لنبي.

فقد جعله الله من خير البيوت نسباً ، بيتِ إبراهيم عليه السلام ، الذي جعل الله في ذريته النبوة والكتاب ، فلم يأت نبي بعد إبراهيم إلا كان من ذريته ، وكان محمد صلى الله عليه وسلم من قريش، وهم صفوة بني إبراهيم، ثم من بني هاشم صفوة قريش .

وولد صلى الله عليه وسلم في أحب البقاع إلى الله مكة ام القرى ، البلد الذي توجد فيه كعبة الله ، البلد الذي لم يزل يقصده الناس بالحج من كل مكان من عهد إبراهيم عليه السلام .

وكان صلى الله عليه وسلم من أكمل الناس تربية ونشأة ، لم يزل معروفاً بالصدق والبر والعدل ومكارم الأخلاق ، وترك الفواحش والظلم وكل وصف مذموم ، مشهوداً له بذلك عند جميع من يعرفه قبل النبوة ، وممن آمن به وممن كفر بعد النبوة ، لايُعرف له شيء يعاب به ، لا في أقواله ولا في أفعاله ولا في أخلاقه ، ولا جُرِّب عليه كذبة قط ولا ظلم ولا فاحشة.

وبقي صلى الله عليه وسلم على هذه الاخلاق الحسنة والمكارم الحميدة طول بقائه في الحياة الدنيا ، مع إختلاف الأحوال عليه من حرب وسلم ، وأمن وخوف ، وغنى وفقر، وقلة وكثرة .

وهذه الاخلاق هي التي دلت خديجة رضي الله عنها على صدق نبوته وأنه لايتنزل عليه إلا ملائكة ، فقالت لما ذكر لها تنزّل الوحي عليه أول مرة (كلا والله لا يخزيك الله أبداً إنك لتصل الرحم وتكسب المعدوم وتقري الضيف وتعين على نوائب الدهر) .

وقد جمع الله لنبيه صلى الله عليه وسلم بين حسن الاخلاق وحسن الخِلْقة والصورة الظاهرة ، ففي الصحيحين من حديث البراء رضي الله عنه قال : (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن الناس وجهاً , وأحسنهم خلْقا ، ليس بالطويل الذاهب ولا بالقصير) ، (وسئل رضي الله عنه : أكان وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل السيف ؟ قال : لا بل مثل القمر).

وكان أجود الناس وأشجعهم ، قال فيه ابن عباس رضي الله عنهما : (كان أجود الناس بالخير , وأجود بالخير من الريح المرسلة) وقال جابر (ما سُئل رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً فقال : لا) متفق عليه

ولم يكن صلى الله عليه وسلم فاحشاً ولا متفحشاً، وكان أشدَّ الناس حياء وأرحم الناس بالناس , فلم يضرب أحد بيده لا امرأةً ولا خادماً إلا أن يجاهد في سبيل الله ، وكان خُلُقه القرآن ، وكان أشدَّ الناس عبادة ، يقوم من الليل حتى تتفطر قدماه .

رابعا: دليل مضمون الرسالة:

الرسالة نفسها شاهد على أنها من عند الله وعلى أن الذي جاء بها هو نبي من عند الله.

فهذا الدين العظيم دين الإسلام دين عام شامل وافٍ كافٍ يغني عن غيره ولا يغني عنه غيره.

دين جامع للمصالح، دافع للمفاسد، كل صغير أو كبير فيه شاهد بأنه دين رب العالمين.

دين ما ترك خيرًا إلا دل عليه ولا شرًا إلا حذر منه.

دين بلغ القمة في الدقة، كل شيء من أمور الدين والدنيا فإنه بيّنه وجلّاه، وأرشد فيه إلى ما فيه سعادة المجتمعات وسعادة الأفراد، لا يمكن أن يكون هذا إلا من عند رب العالمين.

نظم الدين كل شيء بدقة وأخبر عن حكم كل شيء بتفصيل بالغ، من سياسات الدول إلى آداب الخلاء والانتعال، مرورا بأحكام التجارة والزراعة والنكاح والطلاق، و أحكام تربية الأولاد ومعاملة الجيران، يستحيل أن يكون هذا مخترعا من هذا النبي وحاشاه.

خامسا: دليل الإخبار بالمغيبات: فإن الكتاب والسنة قد أخبرا بأشياء كثيرة أنها ستقع مستقبلًا ووقعت كما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم.

فقد أخبر صلى الله عليه وسلم عن الغيب الماضي والحاضر والمستقبل بأمور باهرة ، ففي صحيح مسلم عن أبي زيد عمرو بن أخطب –رضي الله عنه– قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الفجر ، ثم صعد على المنبر فخطبنا حتى حضر الظهر ، ثم نزل فصلى بنا ، ثم صعد المنبر فخطبنا حتى حضر العصر ، ثم نزل فصلى بنا حتى غربت الشمس ، قال : وأخبرنا بما كان وما هو كائن) .

وفي صحيح البخاري : شكى إليه رجل الفقر ، وشكى إليه آخر قطع الطريق ، فقال صلى الله عليه وسلم (والله ليأتي زمان ترتحل الظعينة من الحيرة حتى تطوف بالكعبة لاتخاف أحدا إلا الله، ولَتُفْتَحَنَّ كنوز كسرى ويخرج الرجل ملء كفه من ذهب أو فضة يطلب من يقبله عنه فلا يجد أحدا يقبله منه) .

قال الراوي : فرأيت الظعينة ترتحل من الحيرة حتى تطوف بالكعبة لاتخاف إلا الله ، وكنت فيمن افتتح كنوز كسرى .

قال شيخ الإسلام: وما أخبر به من خروج الرجل بملء كفه من ذهب أو فضة فلا يجد من يقبله ظهر كما أخبر في زمن عمر بن عبدالعزيز .

و أخبر صلى الله عليه وسلم بمصارع المشركين في بدر وقال : هنا يصرع فلان وهنا يصرع فلان ، فما ماط أحدهم عن الموضع الذي ذكره النبي صلى الله عليه وسلم .

ولما صعد أحدا وكان معه أبو بكر وعمر وعثمان اهتز الجبل فقال صلى الله عليه وسلم (اثبت فما عليك إلا نبي وصديق وشهيدان) فكان كما قال ، فمات عمر وعثمان شهيدين ، ومات الصديق على فراشه .

وبَشَّرَ عثمانَ بالجنة على بلوى تصيبه ، فكان كما قال ، فَقُتِل عثمان –رضي الله عنه– مظلوما في داره .

وأخبر فاطمة –رضي الله عنها– أنها أول أهله لحوقاً به ، فكان كما قال .

وأخبر عن مقتل قواده الثلاث في معركة مؤتة قبل أن يصل الخبر إلى المدينة ، وأخبر عن موت النجاشي في الحبشة في اليوم الذي مات فيه ، والأخبار في ذلك كثيرة جداً .

والدلالة هنا من وجهين:

أولًا: أن مجرد إخبار النبي صلى الله عليه وسلم بأن شيئًا سيكون = هذا دليل على أنه لا يتكلم من عنده، بل عن وحي من الله العليم القدير الملك ؛ فإن أي عاقل عنده ذكاء، وكان مفتريًا على الله في هذه الرسالة يستحيل أن يجازف هذه المجازفة .

ثانيا: يقع الذي يخبر به صلى الله عليه وسلم كما أخبر.

من ثمرات الإيمان بالرسل:

أولاً: العلم برحمة الله تعالى وعنايته بخلقه، حيث أرسل إليهم أولئك الرسل الكرام، للهداية والإرشاد.

ثانياً: شكره تعالى على هذه النعمة الكبرى.

ثالثاً: محبة الرسل، وتوقيرهم، والثناء عليهم بما يليق بهم، لأنهم رسل الله تعالى وخلاصة عبيده، قاموا لله بعبادته، وتبليغ رسالته، والنصح لعباده، والصبر على أذاهم.

فتوى اللجنة اللجنة الدائمة في (وحدة الأديان)..

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

فإن اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء استعرضت ما ورد إليها من تساؤلات، وما ينشر في وسائل الإعلام من آراء ومقالات بشأن الدعوة إلى (وحدة الأديان): دين الإسلام، ودين اليهودية، ودين النصارى، وما تفرع عن ذلك من دعوة إلى بناء مسجد وكنيسة ومعبد في محيط واحد، في رحاب الجامعات والمطارات والساحات العامة، ودعوة إلى طباعة القرآن الكريم والتوراة والإنجيل في غلاف واحد، إلى غير ذلك من آثار هذه الدعوة، وما يعقد لها من مؤتمرات وندوات وجمعيات في الشرق والغرب.

وبعد التأمل والدراسة فإن اللجنة تقرر ما يلي:

أولا: إن من أصول الاعتقاد في الإسلام، المعلومة من الدين بالضرورة، والتي أجمع عليها المسلمون: أنه لا يوجد على وجه الأرض دين حق سوى دين الإسلام، وأنه خاتمة الأديان، وناسخ لجميع ما قبله من الأديان والملل والشرائع، فلم يبق على وجه الأرض دين يُتعبد الله به سوى الإسلام، قال تعالى: (وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ } والإسلام بعد بعثة محمد صلى الله عليه وسلم هو ما جاء به دون ما سواه من الأديان.

ثانيا: ومن أصول الاعتقاد في الإسلام: أن كتاب الله تعالى: (القرآن الكريم) هو آخر كتب الله نزولا وعهدا برب العالمين، وأنه ناسخ لكل كتاب أنزل من قبل؛ من التوراة والزبور والإنجيل وغيرها، ومهيمن عليها، فلم يبق كتاب منزل يُتعبد الله به سوى القرآن الكريم، قال الله تعالى:(وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ }

ثالثا: يجب الإيمان بأن التوراة والإنجيل قد نسخا بالقرآن الكريم، وأنه قد لحقهما التحريف والتبديل بالزيادة والنقصان، كما جاء بيان ذلك في آيات من كتاب الله الكريم، منها قول الله تعالى: (فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ }وقوله جل وعلا:(فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ }وقوله سبحانه:(وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُمْ بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ }.

ولهذا فما كان منها صحيحا فهو منسوخ بالإسلام، وما سوى ذلك فهو محرف أو مبدل، وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه غضب حين رأى مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه صحيفة فيها شيء من التوراة، وقال عليه الصلاة والسلام: « أفي شك أنت يا بن الخطاب؟ ألم آت بها بيضاء نقية؟! لو كان أخي موسى حيا ما وسعه إلا اتباعي »رواه أحمد والدارمي وغيرهما.

رابعا: ومن أصول الاعتقاد في الإسلام: أن نبينا ورسولنا محمدا صلى الله عليه وسلم هو خاتم الأنبياء والمرسلين، كما قال الله تعالى: (مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ } فلم يبق رسول يجب اتباعه سوى محمد صلى الله عليه وسلم، ولو كان أحد من أنبياء الله ورسله حيا لما وسعه إلا اتباعه صلى الله عليه وسلم، وأنه لا يسع أتباعهم إلا ذلك، كما قال تعالى: (وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ } ونبي الله عيسى عليه الصلاة والسلام إذا نزل في آخر الزمان يكون تابعا لمحمد صلى الله عليه وسلم، وحاكما بشريعته، وقال الله تعالى: (الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ }

كما أن من أصول الاعتقاد في الاسلام أن بعثة محمد صلى الله عليه وسلم عامة للناس أجمعين، قال الله تعالى: (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ }وقال سبحانه:(قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا }وغيرها من الآيات.

خامسا: ومن أصول الإسلام أنه يجب اعتقاد كفر كل من لم يدخل في الإسلام من اليهود والنصارى وغيرهم، وتسميته كافرا وأنه عدو لله ورسوله والمؤمنين، وأنه من أهل النار، كما قال تعالى:(لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِّينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ } وقال جل وعلا: (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ } ، وغيرها من الآيات. وثبت في صحيح مسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: « والذي نفسي بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة: يهودي ولا نصراني، ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به إلا كان من أصحاب النار » .

ولهذا فمن لم يكفر اليهود والنصارى فهو كافر، طردا لقاعدة الشريعة: (من لم يكفر الكافر فهو كافر).

سادسا: وأمام هذه الأصول الاعتقادية، والحقائق الشرعية، فإن الدعوة إلى (وحدة الأديان) والتقارب بينها وصهرها في قالب واحد، دعوة خبيثة ماكرة، والغرض منها خلط الحق بالباطل، وهدم الإسلام وتقويض دعائمه، وجر أهله إلى ردة شاملة، ومصداق ذلك في

قول الله سبحانه: (وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا } وقوله جل وعلا: (وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً }.

سابعا: وإن من آثار هذه الدعوة الآثمة إلغاء الفوارق بين الإسلام والكفر، والحق والباطل، والمعروف والمنكر، وكسر حاجز النفرة بين المسلمين والكافرين، فلا ولاء ولا براء، ولا جهاد ولا قتال لإعلاء كلمة الله في أرض الله، والله جل وتقدس يقول: (قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ }ويقول جل وعلا: (وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ } .

ثامنا: إن الدعوة إلى (وحدة الأديان) إن صدرت من مسلم فهي تعتبر ردة صريحة عن دين الإسلام؛ لأنها تصطدم مع أصول الاعتقاد، فترضى بالكفر بالله عز وجل، وتبطل صدق القرآن ونسخه لجميع ما قبله من الكتب، وتبطل نسخ الإسلام لجميع ما قبله من الشرائع والأديان، وبناء على ذلك فهي فكرة مرفوضة شرعا، محرمة قطعا بجميع أدلة التشريع في الإسلام من قرآن وسنة وإجماع.

تاسعا: وبناء على ما تقدم:

- فإنه لا يجوز لمسلم يؤمن بالله ربا، وبالإسلام دينا، وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا ورسولا: الدعوة إلى هذه الفكرة الآثمة، والتشجيع عليها، وتسليكها بين المسلمين، فضلا عن الاستجابة لها، والدخول في مؤتمراتها وندواتها، والانتماء إلى محافلها.

- لا يجوز لمسلم طباعة التوراة والإنجيل منفردين، فكيف مع القرآن الكريم في غلاف واحد؟!! فمن فعله أو دعا إليه فهو في ضلال بعيد؛ لما في ذلك من الجمع بين الحق (القرآن الكريم) والمحرف أو الحق المنسوخ (التوراة والإنجيل).

- كما لا يجوز لمسلم الاستجابة لدعوة: (بناء مسجد وكنيسة ومعبد) في مجمع واحد؛ لما في ذلك من الاعتراف بدين يُعبد الله به غير دين الإسلام، وإنكار ظهوره على الدين كله، ودعوة مادية إلى أن الأديان ثلاثة، لأهل الأرض التدين بأي منها، وأنها على قدم التساوي، وأن الإسلام غير ناسخ لما قبله من الأديان، ولا شك أن إقرار ذلك واعتقاده أو الرضا به كفر وضلال؛ لأنه مخالفة صريحة للقرآن الكريم والسنة المطهرة وإجماع المسلمين، واعتراف بأن تحريفات اليهود والنصارى من عند الله، تعالى الله عن ذلك.

كما أنه لا يجوز تسمية الكنائس (بيوت الله) وأن أهلها يعبدون الله فيها عبادة صحيحة مقبولة عند الله؛ لأنها عبادة على غير دين الإسلام، والله تعالى يقول: (وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ }بل هي بيوت يكفر فيها بالله، نعوذ بالله من الكفر وأهله.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى في مجموع الفتاوى (٢٢ / ١٦٢):
(ليست -أي: البيع والكنائس - بيوتا لله، وإنما بيوت الله المساجد، بل هي بيوت يكفر فيها بالله، وإن كان قد يذكر فيها، فالبيوت بمنزلة أهلها، وأهلها الكفار، فهي بيوت عبادة الكفار).

عاشرا: ومما يجب أن يعلم: أن دعوة الكفار بعامة، وأهل الكتاب بخاصة إلى الإسلام واجبة على المسلمين، بالنصوص الصريحة من الكتاب والسنة، ولكن ذلك لا يكون إلا بطريق البيان والمجادلة بالتي هي أحسن، وعدم التنازل عن شيء من شرائع الإسلام، وذلك للوصول إلى قناعتهم بالإسلام، ودخولهم فيه، أو إقامة الحجة عليهم ليهلك من هلك عن بينة ويحيا من حي عن بينة، قال الله تعالى: (قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ).

أما مجادلتهم واللقاء معهم ومحاورتهم لأجل النزول عند رغباتهم، وتحقيق أهدافهم، ونقض عرى الإسلام ومعاقد الإيمان فهذا باطل يأباه الله ورسوله والمؤمنون والله المستعان على ما يصفون، قال تعالى: (وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ).

وإن اللجنة إذ تقرر ما تقدم ذلك وتبينه للناس؛ فإنها توصي المسلمين بعامة، وأهل العلم بخاصة بتقوى الله تعالى ومراقبته، وحماية الإسلام، وصيانة عقيدة المسلمين من الضلال ودعاته، والكفر وأهله، وتحذرهم من هذه الدعوة الكفرية الضالة: (وحدة الأديان)، ومن الوقوع في حبائلها، ونعيذ بالله كل مسلم أن يكون سببا في جلب هذه الضلالة إلى بلاد المسلمين، وترويجها بينهم. نسأل الله سبحانه، بأسمائه الحسنى وصفاته العلى أن يعيذنا وجميع المسلمين من مضلات الفتن، وأن يجعلنا هداة مهتدين، حماة للإسلام على هدى ونور من ربنا حتى نلقاه وهو راض عنا.

وبالله التوفيق وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

(((((للفائدة))))
** واجبنا نحو ما أمر الله به **

قَالَ الامام المجدد محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى:

إِذَا أَمَرَ اللهُ العَبْدَ بِأَمْرٍ، وَجَبَ عَلَيْهِ فِيهِ: سَبْعُ مَرَاتِبَ:

الأُولَى: العِلْمُ بِهِ.

الثَّانِيَةُ: مَحَبَّتُهُ.

الثَّالِثَةُ: العَزْمُ عَلَى الفِعْلِ.

الرَّابِعَةُ: العَمَلُ.

الخَامِسَةُ: كَوْنُهُ يَقَعُ عَلَى المَشْرُوعِ خَالِصاً صَواباً.

السَّادِسَةُ: التَّحْذِيرُ مِنْ فِعْلِ مَا يُحْبِطُه.

السَّابِعَةُ: الثَّبَاتُ عَلَيْهِ.

إِذَا عَرَفَ الإِنْسَانُ: أَنَّ اللهَ أَمَرَ بِالتَّوْحِيدِ، وَنَهَى عَنِ الشِّرْكِ، أَوْ عَرَفَ: أَنَّ اللهَ أَحَلَّ البَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا؛ أَوْ عَرَفَ: أَنَّ اللهَ حَرَّمَ أَكْلَ مَالِ اليَتِيمِ، وَأَحَلَّ لِوَلِيِّهِ أَنْ يَأْكُلَ بِالمَعْرُوفِ، إِنْ كَانَ فَقِيراً.

وَجَبَ عَلَيْهِ أَنْ يَعْلَمَ المَأْمُورَ بِهِ ، وَيَسْأَلَ عَنْهُ إِلَى أَنْ يَعْرِفَهُ، وَيَعْلَمَ المَنْهِيَّ عَنْهُ، وَيَسْأَلَ عَنْهُ إِلَى أَنْ يَعْرِفَهُ.

وَاعْتَبِرْ ذَلِكَ بِالمَسْأَلَةِ الأُولَى، وَهِيَ: مَسْأَلَةُ التَّوْحِيدِ، وَالشِّرْكِ.

المرتبة الاولى : العلم – أَكْثَرُ النَّاسِ: عَلِمَ أَنَّ التَّوْحِيدَ حَقٌّ، وَالشِّرْكَ بَاطِلٌ، وَلَكِنْ أَعْرَضَ عَنْهُ، وَلَمْ يَسْأَلْ؛ وَعَرَفَ: أَنَّ اللهَ حَرَّمَ الرِّبَا، وَبَاعَ وَاشْتَرَى وَلَمْ يَسْأَلْ؛ وَعَرَفَ: تَحْرِيمَ أَكْلِ مَالِ اليَتِيمِ، وَجَوَازَ الأَكْلِ بِالمَعْرُوفِ؛ وَيَتَوَلَّى مَالَ اليَتِيمِ وَلَم يَسْأَلْ .

المرْتَبَةُ الثَّانِيَةُ: مَحَبَّةُ مَا أَنْزَلَ اللهُ، وَكُفْرُ مَنْ كَرِهَهُ، لِقَوْلِهِ تَعَالَى: (ذلك بأنهم كرهوا ما أنزل الله فأحبط أعمالهم)

فَأَكْثَرُ النَّاسِ: لَمْ يُحِبَّ الرَّسُولَ ﷺ ، بَلْ أَبْغَضَهُ، وَأَبْغَضَ مَا جَاءَ بِهِ، وَلَوْ عَرَفَ أَنَّ اللهَ أَنْزَلَهُ.

المرْتَبَةُ الثَّالِثَةُ: العَزْمُ، عَلَى الفِعْلِ؛ وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ: عَرَفَ وَأَحَبَّ، وَلَكِنْ لَمْ يَعْزِمْ؛ خَوْفاً مِنْ تَغَيُّرِ دُنْيَاهُ.

المرْتَبَةُ الرَّابِعَةُ: العَمَلُ؛ وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ: إِذَا عَزَمَ أَوْ عَمِلَ وَتَبَيَّنَ عَلَيْهِ مَنْ يُعَظِّمُهُ مِنَ شُيُوخٍ أَوْ غَيْرِهِمْ تَرَكَ العَمَلَ.

المرْتَبَةُ الخَامِسَةُ: أَنَّ كَثِيراً مِمَّنْ عَمِلَ، لَا يَقَعُ خَالِصاً، فَإِنْ وَقَعَ خَالِصاً، لَمْ يَقَعْ صَوَاباً.

المرْتَبَةُ السَّادِسَةُ: أَنَّ الصَّالِحِينَ يَخَافُونَ مِنْ حُبُوطِ العَمَلِ، لِقَوْلِهِ تَعَالَى: (أن تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون) [الحجرات: ٢] وَهَذَا مِنْ أَقَلِّ الأَشْيَاءِ فِي زَمَانِنَا.

المرْتَبَةُ السَّابِعَةُ: الثَّبَاتُ عَلَى الحَقِّ، وَالخَوْفُ مِنْ سُوءِ الخَاتِمَةِ، لِقَوْلِهِ صلى الله عليه وسلم: " فَإِنَّ الرَّجُلَ مِنْكُمْ لَيَعْمَلُ حَتَّى مَا يَكُونَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الجَنَّةِ إِلَّا ذِرَاعٌ فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ كِتَابُهُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ "

وَهَذِهِ أَيْضاً: مِنْ أَعْظَمِ مَا يَخَافُ مِنْهُ الصَّالِحُونَ، وَهِيَ قَلِيلٌ فِي زَمَانِنَا؛ فَالتَّفَكُّرُ فِي حَالِ الَّذِي تَعْرِفُ مِنَ النَّاسِ، فِي هَذَا وَغَيْرِهِ، يَدُلُّكَ عَلَى شَيْءٍ كَثِيرٍ تَجْهَلُهُ؛ وَاللهُ أَعْلَمُ." وقال رحمه الله في كتابه كشف الشبهات:((ولا خلاف أن التوحيد لا بد أن يكون بالقلب واللسان والعمل، فإن اختل شيء من هذا لم يكن الرجل مسلمًا)).

متن القواعد الأربعة للشيخ محمد بن عبد الوهّاب ـ رحمه الله ـ

بسم الله الرحمن الرحيم

أَسْأَلُ اللهَ الْكَرِيمَ رَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ أَنْ يَتَوَلاكَ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ.

وَأَنْ يَجْعَلَكَ مُبَارَكًا أَيْنَمَا كُنْتَ، وَأَنْ يَجْعَلَكَ مِمَّنْ إِذَا أُعْطِيَ شَكَرَ، وَإِذَا ابْتُلِيَ صَبَرَ، وَإِذَا أَذْنَبَ اسْتَغْفَرَ. فَإِنَّ هَؤُلاءِ الثَّلاثُ عُنْوَانُ السَّعَادَةِ.

اعْلَمْ أَرْشَدَكَ اللهُ لِطَاعَتِهِ: أَنَّ الْحَنِيفِيَّةَ مِلَّةُ إِبْرَاهِيمَ: أَنْ تَعْبُدَ اللهَ، وَحْدَهُ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ ﴾ [الذاريات: ٥٦]. فَإِذَا عَرَفْتَ أَنَّ اللهَ خَلَقَكَ لِعِبَادَتِهِ؛ فَاعْلَمْ أَنَّ الْعِبَادَةَ لا تُسَمَّى عِبَادَةً إِلا مَعَ التَّوْحِيدِ، كَمَا أَنَّ الصَّلاةَ لا تُسَمَّى صَلاةً إِلا مَعَ الطَّهَارَةِ، فَإِذَا دَخَلَ الشِّرْكُ فِي الْعِبَادَةِ فَسَدَتْ، كَالْحَدَثِ إِذَا دَخَلَ فِي الطَّهَارَةِ، فَإِذَا عَرَفْتَ أَنَّ الشِّرْكَ إِذَا خَالَطَ الْعِبَادَةَ أَفْسَدَهَا، وَأَحْبَطَ الْعَمَلَ، وَصَارَ صَاحِبُهُ، مِنَ الْخَالِدِينَ فِي النَّارِ. عَرَفْتَ أَنَّ أَهَمَّ مَا عَلَيْكَ مَعْرِفَةُ ذَلِكَ لَعَلَّ اللهَ أَنْ يُخَلِّصَكَ مِنْ هَذِهِ الشَّبَكَةِ، وَهِيَ الشِّرْكُ بِاللهِ الَّذِي قَالَ اللهُ تَعَالَى فِيهِ: ﴿ إِنَّ اللهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ ﴾ [النساء: ١١٦]. وَذَلِكَ بِمَعْرِفَةِ أَرْبَعِ قَوَاعِدَ ذَكَرَهَا اللهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ.

الْقَاعِدَةُ الأُولَى:

أَنْ تَعْلَمَ أَنَّ الْكُفَّارَ الَّذِينَ قَاتَلَهُمْ رَسُولُ اللهِ ـصَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـمُقِرُّونَ بِأَنَّ اللهَ ـتَعَالَى ـهُوَ الْخَالِقُ، الْمُدَبِّرُ، وَأَنَّ ذَلِكَ لَمْ يُدْخِلْهُمْ فِي الإِسْلامِ؛ وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ السَّمْعَ والأَبْصَارَ وَمَن يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَن يُدَبِّرُ الأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللهُ فَقُلْ أَفَلاَ تَتَّقُونَ ﴾ [يونس: ٣١].

الْقَاعِدَةُ الثَّانِيَةُ:

أَنَّهُمْ يَقُولُونَ: مَا دَعَوْنَاهُمْ وَتَوَجَّهْنَا إِلَيْهِمْ إِلا لِطَلَبِ الْقُرْبَةِ وَالشَّفَاعَةِ، فَدَلِيلُ الْقُرْبَةِ؛ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاء مَا نَعْبُدُهُمْ إِلاَّ لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللهِ زُلْفَى إِنَّ اللهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللهَ لاَ يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ ﴾ [الزمر: ٣]. وَدَلِيلُ الشَّفَاعَةِ، قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللهِ مَا لاَ يَضُرُّهُمْ وَلاَ يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلاء شُفَعَاؤُنَا عِندَ اللهِ ﴾ [يونس:١٨].

وَالشَّفَاعَةُ شَفَاعَتَانِ: شَفَاعَةٌ مَنْفِيَّةٌ، وَشَفَاعَةٌ مُثْبَتَةٌ.

فَالشَّفَاعَةُ الْمَنْفِيَّةُ: مَا كَانَتْ تُطْلَبُ مِنْ غَيْرِ اللهِ فِيمَا لا يَقْدِرُ عَلَيْهِ إِلا اللهُ؛ وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَنفِقُواْ مِمَّا رَزَقْنَاكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لاَّ بَيْعٌ فِيهِ وَلاَ خُلَّةٌ وَلاَ شَفَاعَةٌ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [البقرة:٢٥٤].

وَالشَّفَاعَةُ الْمُثْبَتَةُ: هِيَ الَّتِي تُطْلَبُ مِنَ اللهِ، وَالشَّافِعُ مُكْرَمٌ بِالشَّفَاعَةِ، وَالْمَشْفُوعُ لَهُ مَنْ رَضِيَ اللهُ قَوْلَهُ وَعَمَلَهُ بَعْدَ الإِذْنِ؛ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلاَّ بِإِذْنِهِ﴾ [البقرة: ٢٥٥].

الْقَاعِدَةُ الثَّالِثَةُ:

أَنَّ النَّبِيَّ ـصَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-ظَهَرَ عَلَى أُنَاسٍ مُتَفَرِّقِينَ فِي عِبَادَاتِهِمْ، مِنْهُمْ مَنْ يَعْبُدُ الْمَلائِكَةَ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَعْبُدُ الأَنْبِيَاءَ وَالصَّالِحِينَ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَعْبُدُ الأَشْجَارَ وَالأَحْجَارَ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَعْبُدُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ، وَقَاتَلَهُمْ رَسُولُ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَلَمْ يُفَرِّقْ بَيْنَهُمْ؛ وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لاَ تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلهِ ﴾ [الأنفال: ٣٩]. وَدَلِيلُ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ؛ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لاَ تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلاَ لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴾ [فصلت: ٣٧]. وَدَلِيلُ الْمَلائِكَةِ؛ قَوْلُهُ تَعَالَى:﴿ وَلاَ يَأْمُرَكُمْ أَن تَتَّخِذُواْ الْمَلآئِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَاباً... ﴾ الآية [آل عمران: ٨٠]. وَدَلِيلُ الأَنْبِيَاءِ؛ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ وَإِذْ قَالَ اللهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَـهَيْنِ مِن دُونِ اللهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلاَّمُ الْغُيُوبِ﴾ الآية [المائدة: ١١٦].

وَدَلِيلُ الصَّالِحِينَ؛ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ أُولَـئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ... ﴾ الآية [الإسراء: ٥٧]. وَدَلِيلُ الأَشْجَارِ وَالأَحْجَارِ؛ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ أَفَرَأَيْتُمُ اللاَّتَ وَالْعُزَّى * وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الأُخْرَى﴾ [النجم: ٩١، ٢٠].

وَحَدِيثُ أَبِي وَاقِدٍ اللَّيْثِيِّ ـرَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ: خَرَجْنَا مَعَ النَّبِيِّ ـصَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـإِلَى حُنَيْنٍ وَنَحْنُ حُدَثَاءُ عَهْدٍ بِكُفْرٍ، وَلِلْمُشْرِكِينَ سِدْرَةٌ، يَعْكُفُونَ عِنْدَهَا وَيُنَوِّطُونَ بِهَا أَسْلِحَتَهُمْ، يُقَالُ لَهَا ذَاتُ أَنْوَاطٍ، فَمَرَرْنَا بِسِدْرَةٍ فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ اجْعَلْ لَنَا ذَاتَ أَنْوَاطٍ كَمَا لَهُمْ ذَاتُ أَنْوَاطٍ. الْحَدِيثَ.

الْقَاعِدَةُ الرَّابِعَةُ:

أَنَّ مُشْرِكِي زَمَانِنَا أَغْلَظُ شِرْكًا مِنَ الأَوَّلِينَ، لأَنَّ الأَوَّلِينَ يُشْرِكُونَ فِي الرَّخَاءِ، وَيُخْلِصُونَ فِي الشِّدَّةِ، وَمُشْرِكُو زَمَانِنَا شِرْكُهُمْ دَائِمٌ فِي الرَّخَاءِ وَالشِّدَّةِ؛ وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلْكِ دَعَوُا اللهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ ﴾ [العنكبوت: ٦٥].

وَاللهُ أَعْلَمُ. وَصَلَّى اللهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعلى آله وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.

** ((للفائدة)) **

صفوة عقيدة أهل السنة وخلاصتها المستمدة من الكتاب والسنة
ذكرها الشيخ ابن سعدى رحمه الله في مقدمة كتابه القول السديد في مقاصد التوحيد

وذلك أنهم يؤمنون بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر , والقدر خيره وشره.
فيشهدون أن الله هو الرب الإله المعبود , المتفرد بكل كمال , فيعبدونه وحده , مخلصين له الدين.

فيقولون إن الله هو الخالق البارئ المصور الرازق المعطي المانع المدبر لجميع الأمور.

وأنه المألوه المعبود الموَحَّد المقصود , وأنه الأول الذي ليس قبله شيء , الآخر الذي ليس بعده شيء , الظاهر الذي ليس فوقه شيء , الباطن الذي ليس دونه شيء.

وأنه العلي الأعلى بكل معنى واعتبار , علو الذات , وعلو القدر , وعلو القهر.

وأنه على العرش استوى , استواء يليق بعظمته وجلاله , ومع علوه المطلق وفوقيته , فعلمه محيط بالظواهر والبواطن , والعالم العلوي والسفلي : وهو مع العباد بعلمه , يعلم جميع أحوالهم , وهو القريب المجيب.

وأنه الغني بذاته عن جميع مخلوقاته , والكل إليه مفتقرون في إيجادهم وإيجاد ما يحتاجون إليه في جميع الأوقات , ولا غنى لأحد عنه طرفة عين , وهو الرحمن الرحيم , الذي ما بالعباد من نعمة دينية ولا دنيوية ولا دفع نقمة إلا من الله , فهو الجالب للنعم , الدافع للنقم.

ومن رحمته أنه ينزل كل ليلة إلى السماء الدنيا يستعرض حاجات العباد حين يبقى ثلث الليل الآخر فيقول لا أسأل عن عبادي غيري , من ذا الذي يدعوني فأستجيب له , من ذا الذي يسألني فأعطيه , من ذا الذي يستغفرني فأغفر له : حتى يطلع الفجر . فهو ينزل كما يشاء , ويفعل كما يريد , ليس كمثله شيء وهو السميع البصير .

ويعتقدون أنه الحكيم , الذي له الحكمة التامة في شرعه و قدره , فما خلق شيئا عبثا , ولا شرع الشرائع إلا للمصالح والحِكَم.

وأنه التواب العفو الغفور , يقبل التوبة من عباده , ويعفو عن السيئات : ويغفر الذنوب العظيمة للتائبين والمستغفرين والمنيبين.

وهو الشكور الذي يشكر القليل من العمل , ويزيد الشاكرين من فضله .

ويصفونه بما وصف به نفسه ووصفه به رسوله ﷺ من الصفات الذاتية ,كالحياة الكاملة , والسمع والبصر , وكمال القدرة , والعظمة والكبرياء , والمجد والجلال والجمال , والحمد المطلق , ومن صفات الأفعال المتعلقة بمشيئته وقدرته كالرحمة والرضا , والسخط والكلام , وأنه يتكلم بما يشاء , كيف يشاء , وكلماته لا تنفد , ولا تبيد.

وأن القرآن كلام الله غير مخلوق , منه بدأ , وإليه يعود.

وأنه لم يزل ولا يزال موصوفا بأنه يفعل ما يريد : ويتكلم بما يشاء , ويحكم على عباده بأحكامه القدرية , وأحكامه الشرعية , وأحكامه الجزائية , فهو الحاكم المالك , ومن سواه مملوك محكوم عليه , فلا خروج للعباد عن ملكه ولا عن حكمه .

ويؤمنون بما جاء به الكتاب , وتواترت به السنة : أن المؤمنين يرون ربهم تعالى عيانا جهرة , وإن نعيم رويته والفوز برضوانه أكبر النعيم وألذه.

وأن من مات على غير الإيمان والتوحيد فهو مخلد في نار جهنم أبدا , وأن أرباب الكبائر إذا ماتوا على غير توبة ولا حصل لهم مكفر لذنوبهم ولا شفاعة , فإنهم وإن دخلوا النار لا يخلدون فيها , ولا يبقى في النار أحد في قلبه مثقال حبة خردل من إيمان إلا خرج منها.

وأن الإيمان يشمل عقائد القلوب وأعمالها وأعمال الجوارح وأقوال اللسان , فمن قام بها على الوجه الأكمل فهو المؤمن حقا , الذي استحق الثواب وسلم من العقاب , ومن انتقص منها شيئا نقص من إيمانه بقدر ذلك , ولذلك كان الإيمان يزيد بالطاعة وفعل الخير , وينقص بالمعصية والشر .

ومن أصولهم السعي والجد فيما ينفع من أمور الدين والدنيا مع الاستعانة بالله , فهم يحرصون على ما ينفعهم ويستعينون بالله .

وكذلك يحققون الإخلاص لله في جميع حركاتهم , ويتبعون رسول الله ﷺ في الإخلاص للمعبود والمتابعة للرسول ﷺ , والنصيحة للمؤمنين اتباع طريقهم.

فصل

ويشهدون أن محمدا عبده ورسوله , أرسله الله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله , وأنه أولى بالمؤمنين من أنفسهم , وهو خاتم النبيين , أرسل إلى الإنس والجن بشيرا ونذيرا , وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا , أرسله بصلاح الدين وصلاح الدنيا , وليقوم الخلق بعبادة الله , ويستعينوا برزقه على ذلك.

ويعلمون أنه أعلم الخلق وأصدقهم وأنصحهم , وأعظمهم بيانا , فيعظمونه ويحبونه , ويقدمون محبته على محبة الخلق كلهم , ويتبعونه في أصول دينهم وفروعه.

ويقدمون قوله وهديه على قول كل أحد وهديه.

ويعتقدون أن الله جمع له من الفضائل والخصائص والكمالات ما لم يجمعه لأحد , فهو أعلى الخلق مقاما , وأعظمهم جاها , وأكملهم في كل فضيلة : لم يبق خير إلا دل أمته عليه ولا شر إلا حذرهم منه .

وكذلك يؤمنون بكل كتاب أنزله الله , وكل رسول أرسله الله , لا يفرقون بين أحد من رسله .

ويؤمنون بالقدر كله , وأن جميع أعمال العباد - خيرها وشرها - قد أحاط بها علم الله , وجرى بها قلمه , ونفذت فيها مشيئته , وتعلقت بها حكمته , حيث خلق للعباد قدرة وإرادة , تقع بها أقوالهم وأفعالهم بحسب مشيئتهم , لم يجبرهم على شيء منها , بل جعلهم مختارين لها , وخص المؤمنين بأن حبب إليهم الإيمان وزينه في قلوبهم , وكره إليهم الكفر والفسوق والعصيان , وجعلهم من الراشدين بفضله ونعمته.

ومن أصول أهل السنة أنهم يدينون بالنصيحة لله ولكتابه ورسوله ﷺ , ولأئمة المسلمين وعامتهم , ويأمرون بالمعروف , وينهون عن المنكر على ما توجبه الشريعة , ويأمرون ببر الوالدين , وصلة الأرحام , والإحسان إلى الجيران والمماليك والمعاملين , ومن له حق , وبالإحسان إلى الخلق أجمعين .

ويدعون إلى مكارم الأخلاق ومحاسنها , وينهون عن مساوئ الأخلاق وأرذلها.

ويعتقدون أن أكمل المؤمنين إيمانا ويقينا أحسنهم أعمالا وأخلاقا , وأصدقهم أقوالا , وأهداهم إلى كل خير وفضيلة وأبعدهم من كل رذيلة .

ويأمرون بالقيام بشرائع الدين , على ما جاء عن نبيهم ﷺ فيها وفي صفاتها ومكملاتها , والتحذير عن مفسداتها ومنقصاتها .

ومن أصولهم الحث على جمع كلمة المسلمين , والسعي في تقريب قلوبهم وتأليفها , والتحذير من التفرق والتعادي والتباغض , والعمل بكل وسيلة توصل إلى هذا .

ومن أصولهم النهي عن أذية الخلق في دمائهم وأموالهم وأعراضهم وجميع حقوقهم , والأمر بالعدل والإنصاف في جميع المعاملات , والندب إلى الإحسان والفضل فيها .

ويؤمنون بأن أفضل الأمم أمة محمد صلى الله عليه وسلم وأفضلهم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم , خصوصا الخلفاء الراشدون , والعشرة المشهود لهم بالجنة , وأهل بدر , وبيعة الرضوان والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار , فيحبون الصحابة ويدينون الله بذلك .

وينشرون محاسنهم ويسكتون عما قيل عن مساوئهم .

ويدينون الله باحترام العلماء الهداة وأئمة العدل ومن لهم المقامات العالية في الدين والفضل المتنوع على المسلمين , ويسألون الله أن يعيذهم من الشك والشرك والشقاق والنفاق وسوء الأخلاق وأن يثبتهم على دين نبيهم ﷺ إلى الممات . فهذه الأصول الكلية بها يؤمنون ولها يعتقدون وإليها يدعون . انتهى..